روايات مصرية للجيب

٦٤

ملف المستقبل

سري جداً!!

السيف البلَّورى

www.helmelarab.net

ملف المستقبل ● السيف البلَّورى ● ٦٤ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف

د. نبيل فاروق

السيف البلَّورى

- ما هو كوكب (جودان)؟ وما سر تلك الأسطورة، التى ربطت مصيره بكوكب الأرض؟
- لماذا هبط فرسان الحرس الملكىّ من (جودان) إلى الأرض؟
- كيف يواجه (نور) ورفاقه فرسان (جودان)؟.. ولمن يكون (السيف البِلَّوْرِىّ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وانطلق بخيالك إلى القرن الحادى والعشرين .

٦٤

قرش جنيه

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : أبواب الموت

١ ــ معركة الفضاء ..

(جودان) ..

واحد من ملايين الكواكب ، التى يزخر بها الكون ..
واحد من ملايين الأفلاك ، التى تسبح فى الفضاء الشاسع ..

(جودان) هو الاسم الذى تطلقه مخلوقات ذلك الكوكب على وطنهم ..

وهذا الكوكب لا يحمل اسمًا أرضيًّا ، ولا يوجد حتى فى أيَّة خريطة فلكية كونية ، مهما بلغت دقَّتها ..

هذا لأن (جودان) لا يقع فى ذلك الشِّق ، الذى تقع فيه أرضنا من الكون ..

إنه واحد من ملايين الكواكب ، التى تملأ ملايين المجرَّات ، فى شِقٍّ آخر من الكون ، يختفى خلف سديم كونىّ داكن ، وعَبْرَ دُرُوب زمنية معقَّدة و .....

ودَعْنا لا نستفيض فى ألفاظ ومصطلحات معقَّدة ..

دَعْنَا نكتفى بقولنا : إن (جودان) كوكب لا نعرفه نحن ، ولا يعرفه فلكِيُّو أرضنا ..

و (جودان) هذا هو ثالث كواكب مجموعته الشمسية ..

تمامًا مثل أرضنا ..

جوّه ومناخه يشبهان جوّ ومناخ كوكب الأرض ..

حتى سكّانه ، يشبهوننا إلى حدٍّ مدهش ..

يشبهوننا فى كل شىء ، فيما عدا لونهم البرونزىّ المعدنىّ ، ولغتهم المعقّدة ، و .....

وحضارتهم المتفوّقة العجيبة ..

نعم .. إنها متفوّقة وعجيبة فى الوقت ذاته ..

متفوّقة ؛ لأنها قد بلغت شأوًا ، لن نبلغه نحن قبل عشرات السنين ، من حيث العلوم والتكنولوجيا ، ولكنها عجيبة ؛ لأن شعوبها مازالت تؤمن بالأساطير والخرافات ..

مزيج عجيب مخيف حقًّا ..

ولكن دَعْنا نترك ذلك الآن ، ونعود إلى (جودان) ..

إنه ، كمعظم الكواكب المأهولة ، مكوّن من عدّة قارّات ، تفصلها محيطات وبحار ضخمة ، وتسكنها عشرات الشعوب ، المختلفة القوميّات واللغة ..

وكأى كوكب مأهول — للأسف — تدور الحروب بين الشعوب المختلفة ، فى محاولة للسيطرة على مراكز الخيرات ، أو فرض المبادئ والعقائد ..

وقصتنا هذه تبدأ مع نهاية الحرب العالمية التاسعة ، فى كوكب (جودان) ..

دَعُونا نعبُر ذلك السَّديم الكونىّ ، الذى يفصلنا عن (جودان) ..

ودَعُونا نبدأ القصة هناك ..

* * *

اندفع (جوشا) ، رئيس الحرس الملكىّ الأدريكانى ، على كوكب (جودان) ، داخل البلاط الملكىّ ، والانفعال والتوتُّر يملآن وجهه وصوته ، وهو يهتف :

— مولاى .. لقد وصل (السوريت) إلى العاصمة ، ولابدَّ من الانتقال إلى المخبإ السِّرِّىّ .

نهض ملك (أدريكا) ، وهو يقول فى حزم صارم :

— كلَّا يا (جوشا) .. لو أن (السوريت) قد نجحوا ، بعد صراع دَامَ قرونًا ، فى هزيمة واحتلال (أدريكا) ، فمن الجبن أن أعمد اليوم إلى الفرار .. سأواجه المسئولية أمام شعبى فى شجاعة ، وأُشاركه مصيره .

تبادل (جوشا) نظرة قلقة ، مع فرسان البلاط الملكىّ الستة ، قبل أن يقول فى حماس :

ـــ كلَّا يا مولاى .. صحيح أن (السوريت) قد احتلُّوا (أدريكا) ، إلَّا أن أسرك سيَعْنِى للشعب الأدريكى الهزيمة الساحقة الماحقة .. أمَّا اختفاؤك ، وعدم عثور هؤلاء البرابرة عليك ، فسيَعْنِى أن الأمل فى التحرُّر ما زال قائمًا ، وأن المقاومة مستمرة .

تردَّد ملك (أدريكا) لحظات ، ثم ظهر مزيج من الاستياء والحزن فى ملامحه ، وهو يقول :

ـــ صَدَقت يا (جوشا) .. لابدَّ للمقاومة أن تستمر .

ثم رفع رأسه فى اعتزاز ، مستطردًا فى حزم :

ـــ من أجل حرية (أدريكا) .

ردَّدت جدران البلاط الملكىّ صوت (جوشا) ، ورجاله الستة ، وهم يمتشقون أسلحتهم ، ويهتفون فى حماس :

ـــ من أجل حرِّية (أدريكا) .

وصنع السبعة دائرة حول مليكهم ، وتألَّقت أجسادهم فجأة بضوء أرجُوانىّ ، لم يلبث أن تحوَّل إلى اللون الأبيض ، وانطلقت ثمانية خيوط من الضوء ، لتلتقى فى حزمة واحدة ، عَبَرَت فراغًا خاصًّا فى ركن البلاط ..

وحينما اقتحم (السوريت) البلاط الملكىّ ، قفز غضبهم وذهولهم إلى الذِّرْوَة ، واشتعل حنقهم وتأجُّج سخطهم فى شِدَّة .

فقد كان البلاط الملكىّ خاليًا ..

خاليًا تمامًا ..

* * *

مرَّ عام كامل على تلك الأحداث ، من زمن (جودان) ، المتقارب كثيرًا مع زمن الأرض ، حينما دلف (جوشا) إلى المخبإ الملكىّ السرِّىّ ، الذى عجز (السُّوريت) طوال عام كامل عن العثور عليه ، وانحنى أمام الملك ، الذى بدا وكأن ذلك العام قد أضاف إلى عمره سنوات لا حصر لها ، وهو يشير إليه بالاعتدال ، قائلًا فى صوت خافت حزين :

ـــ هل من جديد يا (جوشا) ؟

اعتدل (جوشا) ، وبدا مُفْعَمًا بالضيق ، وهو يقول :

ـــ لا جديد يا مولاى .. قومنا يرزحُون تحت نير الاستعمار السُّوريتى ، ويحلمون بالحرِّيَّة والنصر ، ولكنهم لا يجدون فى أنفسهم الشجاعة لقتال المستعمرين ..

والكل يردِّد اسم سمُوِّك ، ويأمل فى عودتك ، ولكن الوقت لم يحن بعد لذلك ، و .....

قاطعه الملك فى صوت حازم ، على الرغم من نبْرة الحزن التى تملؤه :

ــ لابدّ من رمز قوىّ يا (جوشا) .

بدا وكأن (جوشا) لم يَعِ العبارة جيّدًا ، وهو يغمغم بنَبْرة تساؤلية :

ــ مولاى ؟!

تلاشت نبرة الحزن من صوت الملك ، وهو يقول فى حزم :

ــ لابدّ من رمز قوىّ يا (جوشا) .. رمز يقتحم عقول وقلوب الأدريكان ، ويشعل حماستهم .. رمز يقودهم إلى النصر .

غمغم (جوشا) :

ــ أنت هذا الرّمز يا مولاى .

هزّ الملك رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلّا يا (جوشا) .. إننا نحتاج إلى رمز أسطورىّ .

وارتفع وجهه ، وهو يستطرد فى حزم :

ــ إلى السّيف البِلّوْرِىّ .

عقد فرسان البلاط الملكىّ حواجبهم فى دهشة ، وهتف (جوشا) :

ــ السّيف البِلّوْرِى ؟!.. ولكنك يا مولاى ....

قاطعه الملك فى صرامة :

ــ أعلم يا (جوشا) .. أعلم .. لقد كان هدفى ، حينما بدأت حكمى ، هو أن أقضِىَ على آخر رموز التخلُّف ، فى حضارة شعبنا ، ورأيت أنه من الضرورىّ أن أحارب أسطورة (السيف البِلّوْرِىّ) ، كمدخل لذلك الهَدف .

استدار يواجه فرسانه ، وهو يستطرد :

ــ كلكم تعلمون أسطورة ذلك السيف ، الذى صنعه أجدادنا .. إنه سيف من البِلّوْر النقى ، بنسبة مائة فى المائة ، يغوص نَصْله داخل كتلة من (الدُّومان) .. أعظم وأصلب المعادن فى الكَوْن ، و (الدُّومان) محكم حول النَّصل تمامًا ، حتى أنه من المستحيل سحب السَّيف البِلّوْرِىّ منه ، دون أن يتحطَّم ، ويتحوَّل إلى فتات ..

صمت لحظات ، وكأنما يستعيد تاريخًا قديمًا ، قبل أن يتابع :

ــ ومنذ آلاف السنين ، كان شعبنا يختار حكّامه وقادته بواسطة السيف البِلّوْرِىّ ، الذى منحه أجدادنا خاصيَّة فريدة ، وهى أنه يتفاعل مع ذبذبات حيوية خاصّة ، مُحْكَمة

واستدار إلى لوحة تمثّل خريطة كونية ، وأشار إليها ..

ومدروسة بدقة فائقة ، تمت حساباتها ، بحيث إنها لا تنشأ إلّا من مخلوق يملك كل الصفات القيادية اللازمة ، فإذا ما أمسك ذلك المخلوق مقبض السيف ، فإن ذبذبات جسده الحيويَّة تتعادل مع ذبذبات السيف البِلّوْرِىّ ، فيمكنه انتزاعه فى سهولة من كتلة (الدّومان) ، وإلّا فمن المستحيل انتزاعه منها ، بأيّة وسيلة كانت .

تنهَّد فى عمق ، وخفض وجهه أرضًا ، ولاذ بالصمت ، مما سمح لـ ((جوشا) بأن يقول :

ــ ولكنك تخلَّصت من ذلك السيف يا مولاى ..

صمت الملك لحظة أخرى ، قبل أن يقول فى حزم :

ــ ولكننى أعرف أين هو يا (جوشا) .

عاد إلى صمته برهة ثالثة ، قبل أن يضيف :

ــ لقد أردت أن أخفى ذلك السيف فى مكان مجهول ، على سطح (جودان) ، ولكننى خشيت أن ينجح (السُّوريت) فى العثور عليه ، بواسطة أجهزة التتبُّع المتطوِّرة ، التى يملكونها ؛ لذا فقد أرسلته بعيدًا ..

واستدار إلى لوحة تمثّل خريطة كونية عجيبة ، وأشار إليها ، مستطردًا فى حزم :

— لقد أرسلته عَبْرَ السَّدِيم الكونىّ ، إلى الكون الموازى ، الذى كشفه علماؤنا منذ سنوات قليلة .. إلى كوكب يشبه كوكبنا كثيرًا ، أطلق عليه علماؤنا اسم (سيميولار) .. ولكن أبحاثنا أثبتت أن سكّانه يطلقون عليه اسم .. (الأرض) ..

والتفت يواجه فرسانه مرّة أخرى ، مُرْدِفًا فى صرامة :

— إذن فأملنا كله معقود على استعادة السيف البِلَّوْرِىّ يا فرسان البلاط .

تبادل فرسان البلاط السبعة نظرة قلقة أخرى ، ثم قال (جوشا) :

— معذرة يا مولاى ، ولكن لماذا تتصوّر أن عودة السيف ستلهب حماسة شعبنا ، وتدفعه إلى القتال والعمل على التحرُّر من الاستعمار السُّوريتى .

شرد الملك ببصره لحظات ، وهو يغمغم على نحو يُوحِى بأنه يتحدّث مع نفسه فقط :

— إنها أسطورة قديمة يا (جوشا) .

ثم عادت الصرامة إلى عينيه ، وهو يخفضهما مرّة أخرى إلى فرسانه ، مستطردًا :

— أسطورة تقول إنه سيأتى زمن يختفى فيه السيف البِلَّوْرِىّ ، فتحلّ اللّعنة على (أدريكا) ، ويحتلّها ألدّ أعدائها ، ثم يعود السيف ، ومعه قائد من عالم آخر ، فيحمل السيف البِلَّوْرِىّ ، ويقهر الأعداء ، ويعيد إلى (أدريكا) حريتها ومجدها .

غمغم (جوشا) :

— يا للخالق !!

تنهّد الملك ، وقال :

— حينما نستعيد السيف ، سيُوقن شعبنا من صحة الأسطورة ، التى سنعمل جاهدين — منذ تلك اللحظة — على نشرها ، وتذكير قومنا بها ، وسيلهب هذا حماسهم و .....

لم يتمّ عبارته ؛ لأنه شعر بعدم الحاجة إلى ذلك ، ولكن المعنى الذى يقصده بلغ فرسانه ، الذين التقت نظراتهم فى حماس ، ووقف الستة خلف قائدهم (جوشا) ، الذى رفع قبضته أمام مليكه ، قائلًا فى صرامة وحزم وحسم :

— سنستعيد السيف البِلَّوْرِىّ يا مولاى .. سنستعيده ولو اضطررنا فى سبيل ذلك إلى تحطيم كوكب الأرض تمامًا .. صدّقنى .. سنستعيده ..

* * *

٢ ـ الأرض ..

« إنها رائعة يا (نور) .. » ..

ألقى الدكتور (عبد الله) ، رئيس إدارة البحث العلمىّ ، التابعة للمخابرات العلمية المصرية ، تلك العبارة ، فى لهجة تفيض إعجابًا ، وهو يتطلّع من خلف زجاج مكتبه إلى (نشوى) ابنة (نور) و (سلوى) ، وهى تزاول عملها فى أروقة إدارة البحث ، فابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـ أتظن أن عقلها قد واكب نموّها الجسدىّ المفاجئ يا دكتور (عبد الله) ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى حماس :

ـ بل فاقه بالتأكيد .. إنها الآن ، وطبقًا لتقارير العلماء ، فى الحادية والعشرين من عمرها جسديًّا ، ولكنها عبقريّة .. لقد فاقتك ذكاءً يا (نور) .

تنهّدت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ هذا يُسْعدنى ، فأنا لم أنجح بعد فى استيعاب طفرة نموّها ،

بعد صراعنا السابق مع مخلوقات الأعماق ، فلقد منحها هؤلاء الأوغاد عقّارًا مخيفًا ، قفز بعمرها عشر سنوات دفعة واحدة (*) .

ابتسم الدكتور (عبد الله) فى إشفاق ، وهو يقول :

ـ من حسن الحظ أنهم قد عملوا على تنمية قدراتها العقلية أيضًا ، وإلّا كان من المؤسف أن تحمل جسدًا فى العشرين ، وعقلًا فى العاشرة .

غمغم (نور) :

ـ نعم .. هذا من حسن الحظ ..

هتفت (سلوى) معترضة :

ـ ولكنها فقدت أجمل سنوات عمرها ، ومتعة النّموّ الطبيعى .

أجابها الدكتور (عبد الله) ، وهو يشير إلى (نشوى) ، عَبْرَ الحاجز الزُّجاجىّ :

ـ إنها لا تشعر بالحزن والأسى من أجل ذلك ، فدَعِينا لا نرغمها على هذا الشعور .. انظرى إليها .. لقد حصلت على

(*) راجع قصتى (سادة الأعماق) ، و (المحيط الملتهب) .. المغامرتين رقم (٦٢) و (٦٣) .

وظيفة فى إدارتنا ، وهى اليوم خبيرة كمبيوتر لامعة ، وعبقرية فى مجالها ، وهى تعمل بكل حماس ، ومن المتوقَّع أن تفوق زملاءها كثيرًا .

وابتسم فى مرح ، وهو يميل نحو (سلوى) ، مستطردًا فى لهجة مداعبة :

ـ لقد أصبحت أخشى منها على منصبى .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة باهتة ، وهى تقول :

ـ ليس إلى هذا الحدّ .

فتح فمه وهو يبتسم ، وبدا وهلَة أنه سيلقى عبارة مَرِحَة ، إلَّا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه ، واشرأبَّ عنقه فى اهتمام ، وهو يتطلَّع إلى نقطة ما خلف (نور) و (سلوى) ، قبل أن يهبّ من مَقْعَده ، ويندفع نحو شاشة كمبيوتر ، ويتابع ما يرتسم عليها فى اهتمام ، ثم يلتفت إلى (نور) ، قائلًا فى حماس :

ـ هل تحبّ أن تواجه لُغزًا علميًّا جديدًا يا صديقى ؟

أجابه (نور) فى لهفة :

ـ بالتأكيد .

لوَّح الدكتور (عبد الله) بذراعه هاتفًا :

ـ هيَّا إذن .. لقد عثرت إحدى بعثات الآثار على ما سيثير فيك الدهشة حتى الأعماق .

قفز فضول (سلوى) إلى ذِرْوَته ، فهَبَّت من مجلسها ، هاتفة :

ـ على ماذا ؟

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول فى حماس :

ـ لقد عثروا منذ لحظات على مَقْبَرَة واحد من أعظم كهنة العصر الفرعونىّ .

بدا الإحباط على وجه (سلوى) ، وهى تغمغم :

ـ هكذا ؟!

على حين ابتسم (نور) ، وهو يسأله :

ـ وماذا فى ذلك ؟

هتف الدكتور (عبد الله) :

ـ ليس كشف المَقْبَرة هو ما يثير داخلى كل هذا الحماس يا صديقى ، ولكن ما وجدوه داخلها .

عاد فضول (سلوى) يملأ كيانها ، وهى تهتف :

ـ وما الذى وجدوه داخلها ؟

أجابها الدكتور (عبد الله) :

ـ سيف .. سيف من البِلَّوْرِ النقىّ ، الذى لم نتوصَّل إليه إلَّا فى عصرنا هذا .. بِلَّوْرٌ نقىّ يا صديقى ، منذ خمسة آلاف عام .

* * *

اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة وانبهار ، وهى تتطلَّع إلى ذلك (السَّيف البِلَّوْرِىّ) ، الذى غاصت نصله حتى منتصفه ، داخل كتلة معدنية عجيبة الشكل ، وغمغمت فى انفعال :

ــ إنه رائع .. إنه تحفة فنيَّة بحق .

ولم يكن فى انبهارها أى نوع من المجاملة ، إذ أن السَّيف داخل كتلته المعدنية ، كان مبهرًا بحق ..

مقبضه وحده كان تحفة فنيَّة رائعة ، بتلك النقوش الدقيقة ، التى تبدو أشبه بالماس على سطحه ، وهى تعكس الأضواء ، وتلقى ظلالًا تحمل كل ألوان الطيف الرائعة ..

والسَّيف بمجمله ، كان شفَّافًا للغاية ، شديد الجمال والرَّوْعة بدقَّة صنعه ، وجمال حوافِّه ..

ولقد اشترك الجميع فى التطلُّع إليه بانبهار ، بعد عبارة (سلوى) ، قبل أن يغمغم الدكتور (عبد الله) :

ــ وهو تحفة علميَّة مُبْهِرَة أيضًا .

سألته (سلوى) فى دهشة :

ــ لماذا ؟

أشار إلى السَّيف ، قائلًا :

اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة وانبهار ، وهى تتطلَّع إلى ذلك (السَّيف البلَّوْرِىّ) ، الذى غاصت نصله حتى منتصفه ..

— لأنه مصنوع من بِلَّور نقىّ للغاية ، والعلم لم يتوصَّل إلى صنع هذا النوع من البلَّور ، قبل بدايات عام ألفين ، ثم إن صنعه على هذه الصورة الفنية ، يحتاج إلى تقنيَّة متطوِّرة للغاية ، ومن المستحيل أن يكون الفراعنة قد توصَّلوا إلى ذلك ، منذ خمسة آلاف عام .. الأكثر إبهارًا هو تلك الكتلة المعدنيـة .. فهى أوَّلًا : من معدن غير معروف ، ملمسيًّا على الأقل .. وثانيًا : من المدهش أن ينجح قوم فى وضع سيف بلَّورىّ داخل كتلة معدنية ، أيًّا ما كان نوع معدنها ، دون أن يتهشَّم البِلَّور .

هتفت (سلوى) :

— ولماذا تفترض استحالة ذلك ؟

أجابها فى هدوء :

— لأن الوسيلة الوحيدة لإدخال السَّيف داخل كتلة المعدن ، على هذا النحو الشديد الإحكام ، الذى جعل ثلاثة رجال أقوياء يعجزون عن جذب السَّيف من كتلة المعدن ، هى أن يوضع السَّيف داخل الكتلة المعدنية ، وهى شبه منصهرة ، ثم تركه حتى تتجمَّد الكتلة المعدنية تمامًا .

غمغمت (سلوى) :

— لعل هذا ما حدث بالفعل .

أجابها الدكتور (عبد الله) فى انفعال :

— هذا مستحيل .. ليس لأن البِلَّورَ سيذوب فى درجات الحرارة العالية ، فالبِلَّور النقىّ لا يذوب إلَّا فى درجات حرارة تتجاوز الخمسمائة درجة مئوية ، ولكن لأنه بمجرَّد برود كتلة المعدن ، فإنها ستنكمش ، وتعتصر السَّيف داخل جزيئاتها المتجمِّدة ، فيتهشَّم الجزء الداخل منه فيها تمامًا .

تدخَّل (نور) فى الحديث ، قائلًا :

— وهل من المؤكَّد أن ذلك السَّيف كان داخل المَقْبَرة منذ البداية ؟.. أقصد منذ خمسة آلاف عام ؟

أجابه أحد علماء الآثار فى تردُّد :

— من المفترض ذلك ، فنحن أوَّل من يفتح تلك المَقْبَرة ، منذ خمسة آلاف عام .

سأله (نور) فى اهتمام :

— وما الدليل على ذلك ؟

أجابه الرجل :

— كل محتويات المقبرة سليمة لم تمسّ ، على الرغم من أنها تحوى كميات كبيرة من الذهب والتحف النادرة ، وما كان أى لصّ مقابر ليترك كل هذا .

قال (نور) فى حزم :

ــ هذا لو أن هذا ما يسعى إليه .

سأله عالم الآثار فى دهشة :

ــ ماذا تَعْنِى ؟

اعتدل (نور) ، وهو يجيب فى هدوء :

ــ أَعْنِى أنه من المحتمل أن يكون ذلك السَّيف قد أُخفِىَ هنا ، أو .....

قاطعته (سلوى) :

ــ فيم تفكِّر بالضبط يا (نور) ؟

تنهَّد ، وهو يقول :

ــ قد تكون مجرَّد عقدة نفسية ، تكوَّنت من كثرة ما واجهنا من غرائب يا عزيزتى ، ولكن كلما واجهتنا معضلة علمية ، غير قابلة للفهم بمقاييس الأرض .. اتجه ذهنى إليه على الفَوْر ..

سأله عالم الآثار فى دهشة :

ــ إلى ماذا ؟

رفع (نور) رأسه إلى أعلى ، وأشار إلى السماء ، مجيبًا فى لهجة تحمل كل الرَّهبة :

ــ إلى الفضاء .. الفضاء بكل غموضه ..

وخفض عينيه إلى وجه العالم ، مستطردًا :

ــ وكل أخطاره ..

* * *

انتهت فترة المراقبة ، فى مرصد (حلوان) ، فنهض أحد الفلكيين العاملين فيه ، وأخذ يلملم أوراقه ، وابتسم وهو يقول لزميله ، الذى انهمك تمامًا فى مراقبة الفضاء ، من خلال منظار المرصد المقرِّب الضخم :

ــ كَفَى يا صديقى .. ستبقى النجوم فى موضعها ، حتى نأتى غدًا .

غمغم زميله ، دون أن يرفع عينيه عن عدسات المنظار :

ــ مَنْ يَدرِى ؟ .. قد نأتى غدًا ، فنجد نجومًا قد انهارت ، وأُخرى ولِدَتْ ، ومجرَّات فَنِيت ، وأُخرى تنشأ .. إنه الكوْن يا صديقى .

ضحك الأوَّل ، قائلًا :

ــ هذا محتمل بالتأكيد ، ولكنه لا يَعْنِى أن نمضى عمرنا كله أمام المنظار .. إن البشر يحتاجون إلى النوم حتمًا .. أليس كذلك ؟

ابتسم زميله ، وهو يغمغم :

ـــ بلَى ، ولكن .....

بتر عبارته بغتة ، ليطلق من حنجرته شهقة قويَّة ، جعلت زميله يقفز من مكانه ، ويلتفت إليه فى حِدَّة ، صارخًا فى انفعال :

ـــ ماذا حدث ؟ .. أرأيت القمر يسقط فوق رءوسنا ؟ .. أظنه التفسير الوحيد لتفْعل ما فعلت ؟ ..

رفع الفلكى عينيه عن عدستى المنظار ، وهو يهتف :

ـــ كلَّا .. لقد رأيت تلك الـ .....

بتر عبارته مرَّة أُخرى ، فهتف به زميله فى سخط :

ـــ الـ .. ماذا ؟

تردَّد الفلكى لحظة ، ثم أجاب :

ـــ إنها حزمة من الضوء ، تسقط نحو الأرض .

زفر زميله فى قوَّة ، وهو يهتف :

ـــ إن هذا لا يدفع حتَّى فلكيًّا مبتدئًا إلى أن يفعل ما فعلت .. لعله مجرَّد نيْزك صغير ، أو .....

هتف الرجل :

ـــ كلَّا .. لقد اخترقت تلك الحزمة الغلاف الجوىّ ، دون

أن تظهر أىّ من ظواهر الاحتكاك والاحتراق(*) ، وهذا يؤكِّد أنها مجرَّد حزمة ضوئية .

صاح به زميله فى توتُّر :

ـــ أين هى ؟.. دعْنِى أرها .

ألقى الرجل نظرة على منظار المرصد ، ثم عاد يرفع عينيه ، متمتمًا :

ـــ لقد .. لقد اختفت .

هتف زميله :

ـــ إذن فهى ليست سوى خداع بصرىّ يا صديقى .

صاح الرجل فى اعتراض :

ـــ ولكننى رأيتها بكل وضوح ، و .....

قاطعه زميله فى حزم :

ـــ بل هى خداع بصرىّ .

(*) النيزك : هو كتلة من عدة معادن ، تسبح فى الفضاء ، وحينما يجذبها مجال جاذبية كوكب ما ، فإنها تتجه إليه ، وترتطم بسطحه ، فإذا ماكان لذلك الكوكب غلاف جوىّ كالأرض ، فهى تحتك بالهواء ، ويشتعل سطحها الخارجي ويلتهب فى شدة ، وحينما نراها ، فنحن نطلق عليها اسم النجمة ذات الذيل .

عقد الفلكىّ حاجبيه ، وبدا مُحْنَقًا ، فمال نحوه زميله مستطرِدًا :

ـــ هل تعلم ما الذى يمكن أن يحدث ، لو أنك ذكرت أمر تلك الحزمة الضوئية فى تقريرك اليومىّ ؟ .. عاصفة إدارية يا صديقى ، وتحقيقات ، وتحقُّقات ، وعلماء يراجعون ويدرسون ، وإلغاء الإجازات وفرض حالة الطوارئ ، و ..... و ..... ، ثم ينتهى كل شىء إلى نهاية تافهة ، حينما يثبت أنها مجرَّد خداع بصرىّ .

تردَّد الفلكىّ لحظات ، ثم قال فى عناد :

ـــ وماذا لو أنها ظاهرة خطيرة ؟

لوَّح زميله بذراعيه ، هاتفًا :

ـــ حينئذ يكون أثرها قد حدث وانتهى الأمر ، فلقد رأيتها أنت تخترق الغلاف الجوىّ ، وأنت تعلم سرعة الضوء .

تردَّد الفلكىّ لحظة أُخرى ، ثم لم يلبث أن تنهَّد ، وقال :

ـــ نعم .. يبدو أنك على حق .. إنه مجرَّد خداع بصرىّ .

ثم حمل أوراقه ، ونهض مستطردًا :

ـــ نعم .. إنه كذلك ..

ولكنه لم يكن كذلك أبدًا ..

إن حزمة الضوء لم تكد تصل إلى الأرض ، حتى تفرَّقت إلى سبعة خيوط ، استقرَّت فوق الأرض ، وتألَّقت فى شِدَّة ، ثم خبَا تألُّقها ، لتكشف عن سبعة من فرسان البلاط الملكىّ الأدريكىّ ، كل منهم فوق صَهْوة حيوان أشبه بالجواد ، باستثناء قرن ضخم حادّ فى منتصف جبهته ، ولونه الأزرق الداكن ..

وكان السبعة يرتدون زِىّ الحرب ، وقد جاءوا من كوكبهم (جودان) ، لاستعادة رمز النصر ..

لاستعادة (السَّيف البلَّورِىّ) ..

* * *

٣ ــ الحــرب ..

« لقد كنت على حقٍّ يا سيِّدى .. » ..

نطقت (نشوى) بهذه العبارة فى انفعال ، وهى تتابع المعلومات المتراصَّة على شاشة الكمبيوتر ، على حين التفَّ حولها الدكتور (عبد الله) ، و (نور) ، و (سلوى) ، و (رمزى) ، و (محمود) ، الذين تابعوا بدوْرِهم شاشة الكمبيوتــر ، و (نشوى) تستطرد :

ــ السَّيف مكوَّن من بِلَّوْر نقىّ تمامًا ، بنسبة مائة فى المائة ، وعلى نحو خالٍ من الشوائب تمامًا ، لم تنجح تكنولوجيتنا نفسها فى التوصُّل إليه بعد ، والمعدن مجهول تمامًا ، لا نظير له على كوكب الأرض ، وإن كان يحوِى بعض الشوائب المعروفة ، مثــل القصدير والفولاذ والنيكل ، بنسب لا تتجاوز النصف فى المائة ، والسَّيف داخله مكتمل تمامًا ، وكتلة المعدن تحوى بعض الأجهزة الإليكترونية شديدة التعقيد .

هتف (محمود) :

ــ أجهزة إليكترونية ؟!.. هذا يعنى إذن أن السَّيف قد وُضِعَ هكذا لغرض ما !

قال (رمزى) فى انفعال :

ــ ويَعْنِى أيضًا أنه قد أتى من حضارة متقدِّمة للغاية .

أضاف (نور) فى حزم :

ــ وأنه لا ينتمى إلى المَقْبَـرة الفِرْعَوْنيـة بأى حال من الأحوال .

أومأ الدكتور (عبد الله) موافقًا ، وقال :

ــ أنت محقّ ، بالنسبة للنقطة الأخيرة يا (نور) ، فلقد أثبتت أبحاثنا ، وتحليلاتنا لهواء المقبرة ، أن شيئًا ما قد اخترقها من أعلى ، منذ ما لا يزيد على الأعوام العشرة ، وعاد فلَحَم منطقة الاختراق فى دِقَّة متناهية ، دون أن يمسّ شيئًا من محتويات المقبرة .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ هذا يزيد من مخاوفى يا سيِّدى .

سألته (نشوى) فى تعاطف :

ــ أهى بشأن الفضاء يا أبى ؟

أومأ برأسه موافقًا ، فعقد (رمزى) حاجبيه بدوْرِه . وهو يقول :

ـــ خطأ يا (نور) .. لقد كاد الأمر يتخذ معك صورة عقدة نفسية مُحْكَمة ، صحيح أننا قد واجهنا أهوالًا من الفضاء وكواكبه ومخلوقاته ، ولكن هذا لا يَعْنِى أن ننسب كل غوامض كوكبنا إليه ، وإلى مخلوقاته .

التفت إليه (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ ألديك تفسيرٌ آخر ؟

لاذَ الجميع بالصمت ، وهم ينقِّلون أبصارهم فيما بينهم ، فاستطرد (نور) ، وهو يشير إلى (السَّيف البِلَّوْرِىّ) :

ـــ إن هذا الشىء قد صُنِعَ بوسيلة تكنولوجية متطوِّرة ، شديدة التعقيد ، وهو يحوى بعض الإليكترونيات المعقَّدة ، التى نعجز عن سَبْرِ غَورها ، ثم إنه لم يوضع داخل تلك المقبرة منذ آلاف السنين ، حتى يمكننا أن ننسبه إلى حضارة أرضية متطوِّرة سابقة ، وإنما وُضِعَ منذ عشرة أعوام فحسب ، ولم يفكِّر واضعه فى أن يستولى على بعض الذهب ، الذى يخلب بريقه ألباب كل سكان الأرض ، كما لم يضعه لنعثر نحن عليه ، بل ليختفى فى مقبرة مجهولة إلى الأبد ، فما تفسيركم لكل هذا ؟

غمغمت (نشوى) فى صوت مرتجف :

ـــ محاولة غزو أخرى .

هتف (نور) :

ـــ ليس بالضرورة .. قد تكون محاولة دراسة أو اتصال .. المهم أنها لا تنتمى إلى كوكبنا ومخلوقاته .. بل إلى كوكب آخر ، ومخلوقات أخرى .

صاحت (سلوى) فى توتُّر واضح :

ـــ ولكن لماذا ؟.. وما الذى يشير إليه هذا السَّيف ؟

بدا القلق فى وجوه الجميع ، على حين قال الدكتور (عبد الله) فى حزم :

ـــ هذا ما ينبغى أن نسعى لكشفه .. وبكل قوانا ..

* * *

التفَّ فرسان البلاط الملكىّ الستة ، حول قائدهم (جوشا) ، الذى قال فى حزم وصرامة ، وهو يمسك عِنَان جواده الجودانىّ فى قوَّة :

ـــ لقد وصلنا إلى كوكب الأرض أيها الفرسان .. هدفنا هنا ، ولا ينبغى أن نعود بدونه أبدًا ، فإمَّا أن نسترجعه ، أو نهلك دونه .

هتف الستة فى لهجة رهيبة :

ـــ المجد لـ (أدريكا) .

استطرد (جوشا) :

ـ إننا على كوكب مشابه لكوكبنا إلى حدٍّ كبير ، وسننطلق جميعًا إلى حيث ترك مليكنا السيف ، ونسترجعه ونعود معًا .

عاد الستة يهتفون :

ـ المجد لـ (أدريكا) .

جذب (جوشا) عِنان جواده ، ونصب هامته فوقه ، وهو يقول فى حزم :

ـ هيَّا بنا ..

رفع ذراعه فى عظمة ، وأشار إلى نقطة ما ، ثم أطلق صيحة قتالية أدريكية ، وانطلق بجواده نحو الهدف ، وتبعه الفرسان الستة ..

وبدأت رحلة الموت ، لاستعادة (السيف البِلَّوْرِىّ) ..

* * *

لم تكد الشمس تشرق ، على تلك المنطقة الصحراوية ، حيث تم كشف المقبرة الفِرْعَوْنية ، حتى نشطت حركة العمل ، فعادت آلات الحفر تواصل عملها ، وعاد علماء الآثار يفحصونَ ويدرسون كل قطعة حجر ، وكل ذَرَّة رمل ..

وانطلق بجواده نحو الهدف ، وتبعه الفرسان الستة .. وبدأت رحلة الموت ، لاستعادة (السيف البِلَّوْرِىّ) ..

وراح رجال الحراسة يراقبون ما يحدث فى تراخ ، وقد بدا لهم الجو شديد الحرارة ، فراحوا يحسدون رفاقهم ، الذين يزاولون عملهم فى مناطق مكيَّفة ، داخل المدينة ..

وفجأة .. لمح أحد العاملين سحابة من الغبار ، تقترب من بعيد ، فهتف :

ـــ هناك شىء يقترب :

أثار هتافه اهتمام رجال الأمن ، فتطلَّعوا إلى حيث أشار ، وقال أحدهم :

ـــ لعلها قافلة تموين .

أجابه آخر فى صوت يحمل رنَّة قلق :

ـــ ولكنها تتحرَّك فى سرعة مخيفة و .....

بتر عبارته بغتة ، فسأله ثالث فى توتُّر :

ـــ وماذا ؟

هتف الثانى فى دهشة :

ـــ يا إلٰهى !.. إنهم فرسان .

صاح الجميع فى آن واحد :

ـــ فرسان ؟!

رفع الجميع مناظيرهم المقرَّبة إلى عيونهم ، واتسعت تلك العيون على رؤية المشهد ..

مشهد سبعة فرسان ، يمتطون جيادًا زرقاء ، ذات قرون تبرز من جباهها ، ويرتدون أزياءً عجيبة ، يتناقض لونها الأسود مع بشرتهم البرونزية المعدنية ، التى تلمع تحت ضوء الشمس ، وهم ينطلقون نحو الموقع الأثرىّ ..

وعلى الفوْر ، وبحركة غريزية ، استلَّ رجال الأمن مسدَّساتهم الليزريَّة ، وأسرع قائدهم يضغط زِرَّ جهاز الاتصال ، قائلًا فى توتُّر بالغ :

ـــ من الفرقة (ب) بشرطة السياحة إلى القيادة العامة .. إننا نتعرَّض لهجوم عجيب .. أرسلوا إمدادات .. بسرعة .

لم يجد الوقت الكافى ليتم رسالته ، فقد صار الفرسان على قيد أمتار منه ، مما دفعه إلى إنهاء الاتصال ، وتصويب مسدَّسه إلى أحد الفرسان ، و .....

ولكنه لم يطلقه أبدًا ..

لقد دفع الفارس جواده الأزرق ، ولكزه بقدميه ، فأطلق الجواد صهيلًا مخيفًا ، بدا وكأنه رجع صدى رنَّان ، وقفز فوق سيارة الشرطة، على حين انتزع راكبه من حزامه قضيبًا شفَّافًا ، صوَّبه نحو رجل الشرطة ، الذى تجمَّد من فرط الذهول، حينما رأى الجواد يقفز لعشرة أمتار كاملة ..

وانطلقت من القضيب أشعة زرقاء داكنة ، و .....

وسقط رجل الشرطة ..

لم تكن معركة ، وإنما كانت مذبحة ..

لا أحد يمكنه أن ينكر كفاءة رجال الشرطة المصريين ، وقدراتهم القتالية ، إلّا أن فرسان (جودان) لم يمنحوهم الفرصة لإبراز ذلك وإثباته ..

لقد تم الأمر فى سرعة قياسية ، تؤكِّد فى الوقت ذاته ، قوة فرسان البلاط الملكىّ الأدريكى ، ومهارتهم وحُنكتهم ..

وانتهت المعركة فى الثوانى العشر الأُولى ..

انتهت بمصرع رجال الشرطة الخمسة ..

وتراجع رجال الآثار والعاملون فى رُعب ، وقفز (جوشا) من فوق صهوة جواده ، وجذب إليه رئيس بعثة الآثار ، وحدّق فى عينيه ، على نحو يجمِّد الدماء فى عروق أشد الرجال شجاعة وبأسًا ..

وكان رئيس بعثة الآثار يرتجف ، ويكاد يسقط مغشيًا عليه من شدة الرُّعب ، إلّا أن عينيه اتسعتا فى دهشة ، حينما خُيّل إليه أنه يسمع (جوشا) يتحدَّث ، على الرغم من أن هذا الأخير لم يفتح شفتيه ..

كان حديثًا مباشرًا .. من العقل إلى العقل ..

حديثًا تتهاوَى إلى جواره كل فواصل اللغة والمكان ..

لقد سمع رئيس البعثة الحديث داخل عقله مباشرة ، وبدا له (جوشا) وكأنه يتحدَّث العربية ، وهو يقول :

ــ أين (السيف البلَّورِىّ) ؟ .. ماذا فعلتم به ؟

هتف رئيس البعثة فى ارتياع :

ــ ليس هنا .. إنه ليس هنا .

قال (جوشا) فى صرامة :

ــ لا تكذب يا رجل .. إنه هنا .. لقد وضعناه بأنفسنا منذ عشر سنوات .

أشار رئيس البعثة بيده ، وهو يهتف فى رُعب :

ــ ولكنه لم يَعُد هنا .. لم يَعُد هنا .. لقد أخذوه لفحصه .

زاد (جوشا) من جذبه إليه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أين ؟

أجابه الرجل ، وهو يكاد يسقط إعياءً :

ــ هناك .. فى (القاهرة) .. فى معمل الأبحاث الخاص .

من العجيب أن الأسئلة والإجابات كانت تحمل تلك المشاعر ، والنبرات المتباينة ، على الرغم من أنه لا (جوشا) ،

ولا رئيس البعثة قد فتح فمه ، أو أخرج من بين شفتيه صوتًا واحدًا ..

كل شيء كان يدور بين عقليهما ..

بين عقليهما فقط ..

كانت الأسئلة تبدو وَكأنها تخرج من عينى (جوشا) ، وتغوص فى عقل رئيس البعثة ، وهو يسأله فى صرامة :

ــ ما هى (القاهرة) ؟ .. وأين معمل الأبحاث هذا ؟

لم تأتِ الإجابة من عقل رئيس البعثة هذه المرَّة ، على هيئة كلمات ، بل أتت فى شكل خريطة كبيرة ، حدَّدت لـ (جوشا) موضع المعمل ، والاتجاه الذى ينبغى أن يتخذه إليه ..

وكان هذا يكفى رئيس فرسان البلاط الملكىّ ؛ لذا فقد أزاح الرجل جانبًا ، والتفت إلى فرسانه ، وقال فى صرامة ، وبلغة (أدريكا) ، التى يجهلها كل سكَّان الأرض :

ــ هيَّا .

صهلت الخيول الزرقاء الستة ، فى صوت أشبه برنين عشرات الأجراس ، وقفز (جوشا) على صهوة جواده ، وانطلق الفرسان السبعة نحو الهدف ..

نحو (القاهرة) ..

* * *

٤ ـــ الدَّمار ..

كانت (نشوى) تتابع تحليلاتها للسَّيف وكتلته المعدنية فى اهتمام ، والجميع يتابعونها فى ترقُّب وشغف ، عندما ارتفع رنين صفارات الإنذار فى المكان ، على نحو يشير إلى وجود طارئ عنيف ، أو إلى حدوث اضطرابات مخيفة ، فامتقعت وجوه الجميع ، وهتف (نور) بطبيعته القيادية :

ــ فليتوقَّف الجميع عن العمل ، وليتجه الكل إلى المخابئ و .....

قبل أن يتم أوامره ، كان الجميع يخلُون المكان ، ويهرعُون إلى المخابئ ، على حين هتفت (نشوى) فى عناد :

ــ لابدَّ أن أتم عملى أوَّلًا .

صاح بها (نور) :

ــ فليذهب العمل إلى الجحيم .. من يدرى ما الذى نواجهه ؟ .. قد تكون حربًا نوويَّة أو .....

قاطعه فى حزم :

ــ ولماذا نستنتج ؟ .. يمكننا أن نتأكَّد بواسطة الكمبيوتر .

قبل أن يعترض أحد الموجودين ، أسرعت أصابعها تضغط أزرار الكمبيوتر فى تعاقب مدروس ، وبدأت شاشة الرصد المجاورة لها تنقل عدة صور متتابعة سريعة ، من مختلف مواقع (مصر) ، حتى توقّفت الصورة بغتة ، أمام مشهد جعل عيون الجميع تتسع فى دهشة وذُعْر ..

مشهد فرسان (أدريكا) السبعة ، وهم يواجهون الجيش ..

جيش (مصر) ..

سبعة فرسان ، يمتطون سبعة جياد ، يواجهون أعتى أسلحة الحروب الحديثة ، فى القرن الحادى والعشرين .

كانت الدّبابات الذرّية تندفع نحو الفرسان ، الذين راحُوا يناورونها فى براعة مذهلة ، ويصوّبون إليها قضبانهم الشفّافة ، التى تنبعث منها تلك الأشعة الزرقاء الداكنة ، فتحطّمُ الدّروع الفولاذية ، وتدمّر الأسلحة الرهيبة ..

وكل الأسلحة المعروفة ، لم تنجح فى إصابة فارس واحد ..

أشعة اللّيزر القاتلة كانت تتلاشى على دروع الفرسان ..

قذائف البرُوتون كانت تنفجر ، قبل أن تصل إليهم ..

وعندما اشترك السلاح الجوى فى الهجوم ، كانت المهزلة ..

انقضّت المقاتلات لتقصف الفرسان ، فلكَز كل منهم جواده ، وارتفعت الجياد فجأة إلى السماء ، كما لو كانت جيادًا أسطورية مجنّحة ، وارتطمت بالمقاتلات ، فهوَت تلك الأخيرة مشتعلة مجندلة ..

كل هذا نقلته الشاشة إلى عيون (نور) ورفاقه ، فغمغم الدكتور (عبد الله) فى ارتياع :

ـ ما هذا بحقّ السماء .. هل أرسل الجحيم شياطينه إلينا ؟

كان وصفه أقرب ما يكون إلى الصورة ، التى ارتسمت فى رءُوس الجميع ، وهم يحدّقون فيما يحدث ، حتى أن (سلوى) غمغمت فى صوت مرتجف :

ـ أو أنها نهاية العالم .

رَانَ الصمت لحظات ، قبل أن يهتف (نور) :

ـ الفضاء مرّة أخرى .

سأله (رمزى) فى توتُّر :

ـ أتقصد أنهم .....؟

قاطعه فى حزم :

ـ نعم يا (رمزى) .. إنهم مخلوقات من كوكب آخر بالتأكيد .

ثم التفت إلى السَّيف ، مستطردًا :

ــ ربَّما كانوا من كوكب ذلك الشىء .

هتفت (نشوى) ، وهى تشير إلى الشاشة :

ــ انظروا .. إن الجيش ينسحب .

كانت الشاشة تنقل فعلًا تراجع قوات الجيش ، أمام الفرسان السبعة ، الذين لاح الظُّفر فى ملامحهم الشبيهة بالبشر ، وهم ينطلقون على صهوات جيادهم نحو (القاهرة) ، فصاح (نور) فى غضب :

ــ يا إلهى !!.. هل سنستسلم لهم ؟

غمغم الدكتور (عبد الله) فى يأس :

ــ وماذا يمكننا أن نفعل ؟

قالت (نشوى) فى حرارة :

ــ الكثير .

التفت إليها الجميع فى تساؤل ، فأردفت فى حزم :

ــ لقد تركت الكمبيوتر يختزن كل مشاهد المعركة ، ويقوم بدراستها وتحليلها ، ولقد منحنى بعض الاحتمالات .

سألها (نور) فى لهفة :

ــ مثل ماذا ؟

أجابته فى اهتمام بالغ :

ــ مثل استخدام الكهرباء مثلًا .. إن الكمبيوتر يفترض أن هؤلاء المعتدين يستخدمون دروعًا كهرومغناطيسية واقية ، تقيهم الانفجارات والأشعة ، ويرى أن الوسيلة المثلى للقضاء على دروعهم ، هى أن يتعرَّض الواحد منهم لشحنة كهربية عنيفة ؛ تلغى مفعول الدرع ، ويتم إطلاق أشعة الليزر عليه فى الوقت ذاته .

سألها فى انفعال :

ــ ألا يمكننا أن نبلغ هذه المعلومة للجيش ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ــ كلَّا .. الكمبيوتر يقول إن الأمر يحتاج إلى حرب عصابات ؛ لأن هؤلاء الفرسان يمكنهم أن يتآزروا عند شعورهم بالخطر ، فتنتج من تآزرهم قوة هائلة ، ويحيط بهم درع كهرومغناطيسىّ رهيب ، قد لا تحتمل الأرض كلها ذبذباته .. باختصار .. هذا يحتاج إلى عملية انتحارية .

دوَّت الكلمة فى عقول أفراد الفريق ، قبل أن تومض عيونهم ببريق العزم ، ويقول (رمزى) فى حزم :

ــ نعم .. عمليَّة انتحاريَّة ..

ثم هتفت (سلوى) :

ـ ولكن متى يمكن الإعداد لها ؟.. إنهم يتقدّمون فى سرعة مخيفة .

أشار الدكتور (عبد الله) إلى الشاشة ، قائلًا :

ـ أظنهم سيتوقفون .. لقد بهرهم أعظم آثارنا .

التفت الجميع إلى شاشة الرصد ، وامتلأت قلوبهم بالهيبة ، حينما رأوا الفرسان السبعة يتوقّفون أمام ذلك الصرح الحضارىّ الهائل ..

أمام الهرم الأكبر ..

* * *

امتلأت قلوب (جوشا) وفرسانه الستة برهبة وانبهار شديدين ، وهم يتطلّعون إلى الهرم الأكبر ، بكل عظمته وسموّه وضخامته ، وغمغم أحد الفرسان :

ـ يا للخالق !!.. هذا الصَّرح يبعث فى قلبى الرُّعب .

غمغم آخر :

ـ إنه يبعث فى جسدى قُشَعْرِيرَة مخيفة .

ترجّل السبعة فى احترام ، وامتلأت نفوسهم بالمهابة ، وشعروا بالضآلة ، وهم يتطلعون إلى الهرم ، قبل أن يقول (جوشا) :

ـ عجبًا !!.. كيف أمكننا أن نهزم ـ بكل بساطة ـ شعبًا أقام مثل هذا الصرح ؟.. من الواضح أنه أثر لحضارتهم منذ القدم ، فكيف لم يصبحوا أعظم كواكب الكون بعد ؟

غمغم أحد الفرسان :

ـ ربَّما انهارت حضارتهم القديمة لسبب ما .

أومأ (جوشا) برأسه إيجابًا ، وقال فى أسف :

ـ يبدو أن هذا صحيح .

رَانَ عليهم صمت رهيب ، فرضته مهابة الموقف والتاريخ ، قبل أن يغمغم أحدهم فى خفوت ، وَكأنما يستحى أن ينطق بما يراوده :

ـ ألا نواصل طريقنا ؟

مضت لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن يقول (جوشا) فى حزم :

ـ ليس الآن .

ثم أشار إلى الهرم ، مستطردًا :

ـ لابدَّ أن ندرس هذا الأثر الحضارىّ أوَّلًا .

هتف أحد الفرسان فى دهشة :

ـ ولكن السَّيف .....!

قاطعه (جوشا) فى حزم :

ــ السَّيف يمكنه أن ينتظر .

ثم عاد يتطلَّع إلى الهرم فى هَيْبَة ، مستطردًا :

ــ أمَّا الحضارة فلا .....

* * *

هتفت (نشوى) فى غضب ، وهى تواجه أفراد الفريق :

ــ ماذا تَعْنُون بأننى لن أرافقكم ؟.. إننى لم أعُد صغيرة ، ثم إننى صاحبة الفضل فى معرفة نقطة ضعف هؤلاء الغزاة .

أجابها (نور) فى هدوء :

ــ ولكنك ستعملين معنا بالفعل يا عزيزتى .

هتفت وقد تهلَّلت أساريرها :

ــ أتَعْنِى أننى سأرافقكم يا أبى ؟

أجابها فى هدوء :

ــ كلَّا بالطبع ، لقد قلت إنك ستعملين معنا ، ولم أقل إنك سترافقيننا .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى عناد :

ماذا يَعْنِى هذا ؟.. لست صغيرة لتعاملونى هكذا .

غمغمت (سلوى) فى هدوء ، وهى تُحْكِم رباط زِيِّها القتالىّ الخاصّ :

ــ يبدو أن ابنتنا قد نضجت جسديًا وعقليًا ، ولكنها لم تتخلَّ عن جموحها الطفولىّ بعد .

هتفت (نشوى) فى غضب واستنكار :

ــ أُمَّاه .

ربَّت (نور) على كتف ابنته ، وابتسم فى حنان ، وهو يقول :

ــ مهلًا يا (نشوى) .. إن الاشتراك فى القتال ، لا يَعْنِى بالضرورة التواجد فى ساحة المعركة ، فكل من يُسْهِم فى تحقيق النصر يشترك فى القتال ، وإلَّا فما كان هناك معنى لعملك فى إدارة البحث العلمىّ .

أدرَكت ما يقصده على الفور ، فغضَّت من بصرها ، وهى تغمغم :

ــ وكيف سأشترك معكم فى القتال من هنا ؟

أجابها فى هدوء :

ــ بنفس الوسيلة ، التى قمت بها منذ قليل يابنتى العزيزة .. ستراقبيننا على شاشة الراصد ، وتدخلين كل المشاهد إلى الكمبيوتر ، فيقوم بتحليلها ، وتوجيهنا إلى الخطوات الصحيحة باستمرار .. إنه أخطر جزء فى العملية كلها .

أومأت برأسها موافقة ، وغمغمت :

ـ سأبذل أقصى جهدى ، للقيام بواجبى على خير وجه يا أبى .

ابتسم فى حنان ، وهو يربِّت على كتفها ، قبل أن تستعيد ملامحه صرامتها ، وهو يلتفت إلى الدكتور (عبد الله) ، قائلًا فى حزم :

ـ الفريق كله مستعد للمواجهه يا دكتور (عبد الله) .

نقَّل الدكتور (عبد الله) بصره ، بين أفراد الفريق ، الذين يرتدون أزياء القتال البرتقالية الخاصَّة ، وقال فى قلق :

ـ هذه الثياب ستقيكم شرّ الأشعة ، ولكنها محدودة الفعالية ؛ إذ أنها لن تصمد لأكثر من ثلاث دفقات إشعاعية فحسب ، وبعدها تفسد أجهزتها ، فتصبح مجرَّد أثواب عاديَّة .. أما الأسلحة التى تحملونها ، فهى عبارة عن مسدَّسات اللِّيزر المتطوِّرة ، ومعكم معدات توليد الكهرباء ، التى تدار بالطاقة النوويَّة .. ولاحظوا أنكم تحملون سبع معدات فحسب ، وكل منها يمكنها توليد طاقة كهربية هائلة ، لعشر ثوانٍ فحسب ، وهذا يَعْنِى أنه عليكم أن تعملوا بمنتهى الدِّقة والنجاح ..

رَانَ الصمت على المكان كله ، قبل أن تترقرق فى عينيه دمعة ، مستطردًا :

ـ السلاح الأخير الذى تحملونه هو إرادتكم وشجاعتكم فقط .. وفقكم الله .

لم يحاول الجميع ترك العِنان لمشاعرهم ، وأسرع (نور) ينصرف مع فريقه ، دون أن يودِّع حتى ابنته (نشوى) ، التى غمغمت فى صوت باكٍ ، فور انصرافهم :

ـ وداعًا يا أبى .. وداعًا يا أمِّى .. رافقتكما السلامة فى قتالكما هذا ..

تنهَّد الدكتور (عبد الله) ، قبل أن يضيف :

ـ نعم .. فى قتالهما مع فرسان الجحيم .. جحيم الفضاء ..

* * *

باسل
Www.dvd4arab.com

٥ ــ وبدأ القتال ..

لا أحد يدرى، حتى الآن، سرّ تلك القوة الكامنة فى الهرم الأكبر، التى تفجِّر الرّهبة والانبهار فى أعماق كل من يراه ..

أهى ضخامته ؟..

أهى دقة بنائه ؟..

أهى عظمة صانعيه ؟! ..

أهى ؟.. أهى ؟..

عشرات التساؤلات، وملايين التفسيرات، وكلها قد تنطبق على ما حدث لـ (جوشا) وفرسانه الستة ..

لقد بهرهم ذلك الصرح الحضارىّ فى شدة، وجذبهم إلى حدّ أن انتزعهم من مهمتهم المقدّسة، وجعلهم يلتفّون حوله، ويتفحّصونه فى انبهار ودهشة ..

وكانت فترة كافية، ليتخذ أبطالنا مواقعهم ..

ومع أول خيوط فجر اليوم التالى، كان فريقنا قد استعدّ للنّزال ..

كان (نور) و (سلوى) خلف تمثال (أبى الهول) الضخم، و (محمود) و (رمزى) ، خلف هرم (خفرع) الأوسط، على حين كان الفرسان السبعة يستعدون للرحيل، ومواصلة مهمتهم، بعد أن جمعوا كل ما أمكنهم جمعه من معلومات، حول الهرم ..

وهناك، خلف شاشة الرصد، جلست (نشوى) تراقب كل ما يحدث فى انفعال شديد، وهى تغمغم :

ــ أتظنهم سينجحون يا دكتور (عبد الله) ؟

صمت الرجل فترة، وهو يتابع المشهد، ثم أجاب فى خفوت :

ــ إن (نور) عبقرية قتالية بالتأكيد، ولكن لا أحد يعلم القوّة الكاملة لأولئك الغزاة .. وكلنا نأمل النصر بالطبع .

تنهّدت، وهى تغمغم :

ــ لماذا أشعر بكل هذا القلق إذن ؟

ربّتت على كتفها فى حنان، وهو يقول :

ــ هذا طبيعىّ .

وعاد يتطلّع إلى الشاشة، وإلى الأفراد الذين تراصّوا، دون أن يدرك كل فريق ما ينتظره من الآخر، ولا ما الذى

كان (نور) و (سلوى) خلف تمثال (أبى الهول) الضخم ، و (محمود) و (رمزى) ، خلف هرم (خفرع) الأوسط ..

يمكن أن تسفر عنه الحرب بينهما ، ثم غمغم فى خفوت شديد :

ــ نعم .. هذا طبيعى .

ولكنه فى أعماقه كان يشعر بقلق عنيف .. عنيف للغاية ..

* * *

همس (نور) فى أذن (سلوى) ، وهو يشير إلى الفرسان السبعة :

ــ إنهم يبدون لى ــ من هنا ــ كفرسان القرون الوسطى ، الذين تملأ صورهم كتب الأساطير .

همست فى توتُّر :

ــ ولكنهم يختلفون عنهم كثيرًا ، فالقدامى لم يكونوا بمثل هذه القسوة .

عقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ لا تنسَىْ أنهم ينفِّذون مهمَّة ، وهى بالنسبة لهم مهمة عادلة بالتأكيد .

تطلَّعت إليه فى دهشة ، وهى تغمغم :

ــ أأنت متسامح دَوْمًا هكذا ؟

لم تَرُق له عبارتها ، فتجاهلها تمامًا ، وأشار إلى حيث يختبئ (رمزى) و (محمود) ، وهمس :

ـــ من الواضح أن الجميع مستعدون لبدء القتال .

لم تلحظ تجاهله لعبارتها ، وهى تسأله فى توتُّر :

ـــ أأنت واثق من نجاح خُطَّتك ؟

غمغم فى خفوت :

ـــ إلى حدٍّ ما .

ثم رفع ساعته إلى فمه ، وضغط زِرّ جهاز الإرسال الدقيق بها ، وهو يقول فى حزم :

ـــ فليستعد الجميع .

لمح من موقعه (رمزى) و (محمود) يتأهَّبان للقتال ، فأضاف فى قوَّة :

ـــ من أجل (مصر) .. هيَّا .

واندفع الأربعة فجأة نحو الفرسان السبعة ..

وبدأ القتال .

* * *

من المستحيل أن ينكر (جوشا) ، أن ذلك الهجوم كان مباغتًا بحق .

لقد رأى هو ورفاقه المعدَّات الحربية النووية الثقيلة تتراجع أمامهم ، فلم يتصوَّروا أبدًا أن تقاتلهم وحدة صغيرة إلى هذا الحدّ ..

وحدة من أربعة أفراد فحسب ..

وكانت خُطَّة (نور) ، على الرغم من بساطتها ، شديدة الإتقان والفعالية ..

لقد بدأ الهجوم من جانبين ، وبسرعة أربكت الفرسان السبعة ، ولقد ألقى (محمود) و (رمزى) وحدتى توليد طاقة ، فور اقترابهما من الفرسان .. ولم يكد (نور) يرى الوحدتين تنفجران وسط الفرسان ، حتى أطلق أشعة مسدَّسه اللِّيزرىّ نحو أقرب فارسين إلى موقعى الانفجارين .

وتفجَّر الغضب فى أعماق (جوشا) ، حينما رأى رجليه يسقطان ، إثر إصابتهما بأشعة اللِّيزر ، وأدهشه فى الوقت ذاته أن (نور) ، الذى كان يملك أن يصرعهما ، قد اكتفى بإصابتهما فى أيديهما فحسب ، وكأنما يتعمَّد إخراجهما من القتال ، دون أن يقتلهما ..

وأدهشه أكثر أن أشعة اللِّيزر قد نجحت فى اختراق الدروع الكهرومغناطيسية ، إلَّا أنه لم يلبث أن أدرك طبيعة الانفجارين ، اللذين سبقا ذلك ، فصاح فى فرسانه فى صرامة :

ــ زِيدُوا من قوة الدروع ، وقاتلوا .

انتزع الفرسان الخمسة قضبانهم الشفَّافة ، وانطلقت أشعتهم الزرقاء نحو صدور (نور) ورفاقه ، وأصابت كل الطلقات أهدافها ، وشعر (نور) بلطمة قوية فى صدره ، فى موضع الإصابة ، وسقط جسده إلى الوراء فى عنف ، ورأى جسد (سلوى) يقفز ثلاثة أمتار إلى الخلف ، إلَّا أن زِيِّهما القتالى نجح فى امتصاص طاقة الأشعة ، وأنقذهما منها ، وكذلك حدث مع (رمزى) و (محمود) ، على حين اندفع الفرسان نحوهم فى فريقين ، وبقى (جوشا) فى مكانه ، يتابع ما يحدث ..

وقبل أن ينهض (نور) ، رأى فارسين على صهوة جوادين أسطوريين يهاجمانه ، فانتزع من حزامه وحدة توليد ، وألقاها نحو أحد الفارسين ، وأعقبها بطلقة من مسدَّسه اللِّيزرىّ ، وسقط الفارس من على صهوة جواده ، على حين صرخ زميله فى غضب ، وأطلق أشعة قضيبه الشفَّاف نحو (نور) ..

ومرَّة أخرى امتصَّ الزِّىّ القتالى الأشعة ، ولكنه أصاب (نور) بآلام عنيفة فى صدره ورقبته ..

وتوقَّف الفارس لحظة ، ثم صوَّب قضيبه مرَّة أخرى إلى صدر (نور) فى غضب ، واستعد لإطلاق الأشعة ..

وهناك ..

فى معمل الأبحاث ..

خلف شاشة الراصد ..

هناك حدَّقت (نشوى) فيما يحدث فى رُعْب ، ونقَّلت بصرها إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم صرخت :

ــ يا إلٰهى !!.. أين ؟.

حاول الدكتور (عبد الله) أن يطمئنها ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ رُوَيْدك يا (نشوى) .. الزِّىّ يمكنه احتمال طلقة ثالثة .

هتفت فى ذُعر :

ــ خطأ يا سيِّدى .. إن تلك الأشعة الزرقاء أكبر مما كنا نتوقَّع .

ثم أدارت عينيها إلى الشاشة ، مستطردة فى رُعْب :

ــ إن الطلقة الثالثة لن تجد أمامها أيَّة دفاعات .. إنها الطلقة القاتلة .

وفى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها بذلك ، ضغط الفارس قضيبه الشفَّاف ..

وانطلقت الطلقة القاتلة ..

* * *

٦ ـ المواجهة ..

لم يكن حظّ (رمزى) و (محمود) بأفضل من حظّ (نور) و (سلوى) ، فلقد اندفع نحوهما فارسان ، بعد أن أصابتهما طلقتا الأشعة الزرقاء ، وشعر (محمود) بعظامه كلها تتفتّت ، وتساءل عن التأثير المحتمل من طلقة ثانية ، على حين حاول (رمزى) أن يتماسك ، وأن ينهض ليواصل القتال ، إلّا أنه لم يكد يرفع رأسه ، حتى رأى أحد الفرسان فى مواجهته ، على صهوة جواده الأزرق ، ذِى القرن ..

وأسرعت يد (رمزى) نحو حزامه ، فى محاولة لالتقاط وحدة توليد جديدة ، إلّا أن الفارس أصاب صدره بطلقة ثانية من أشعته الزرقاء ، فألقاه بعيدًا ، وأسقط وحدات التوليد كلها ..

أما الفارس الثانى ، فقد انطلق نحو (محمود) ، ووقف يتطلّع إليه فى برود ، على حين حاول (محمود) أن ينهض فى صعوبة ، إلّا أن نظراته لم تكد تلتقى بنظرات الفارس الصارمة الباردة ، حتى شعر أن أطرافه قد تجمَّدت ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، حينما رفع الفارس قضيبه الشفَّاف ، وصوَّبه إليه ..

لهث (محمود) من شدة الخوف والانفعال ، وتمنَّى لو أن زِيَّه القتالى ينجح فى امتصاص الطلقة كالمفترض ، وازداد اتساع عينيه ، حينما رأى الفارس يرفع القضيب إلى رأسه ، وَكأنما أدرك أن هذا الزِّىّ هو سرّ قدرته على تحمُّل الأشعة و .... وأطلق أشعته الزرقاء ..

* * *

الخطأ الذى وقع فيه ذلك الفارس ، الذى كان يصوِّب مسدَّسه إلى (نور) ، هو أنه قد تجاهل (سلوى) ..

لقد أخطأ ؛ لأنها هى لم تتجاهله ..

لقد رأته يصوِّب ذلك القضيب القاتل إلى زوجها ، فقفزت من مكانها ، وانتزعت من حزامه وحدة توليد ، وألقتها نحو الفارس ، وأعقبتها بطلقة ليزرية أصابت الفارس فى صدره ، فألقته أرضًا ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها زِرَّ الإطلاق ، فتلاشت أشعته الزرقاء فى الهواء ..

واندفعت (سلوى) نحو زوجها ، هاتفةً :

ـ (نور) .. يا إلٰهى !.. لقد كاد ذلك الوغد يقتلك ..

ربَّت على كتفها فى توتُّر ، ثم التفت إلى حيث (رمزى) و (محمود) ، وقال :

ـ تُرَى ، ماذا أصاب رفيقنا ؟

اتسعت عيناه فى ذُعر، حينما شاهد ذلك الفارس، وهو يهبط من فوق صهوة جواده ، ويقترب من (رمزى) ، ثم ينحنى ، ويلتقط إحدى وحدات التوليد ، ويفحصها فى اهتمام ، قبل أن يرفع عينيه إلى (رمزى) فى صرامة ..

واتسعت عينا (رمزى) ، حينما أدرك أنه قد صار أعزل ، فى مواجهة خصمه ، ورأى ذلك الخصم يرفع القضيب القاتل فى وجهه ..

ورأى (نور) ذلك أيضًا ، فهتف فى توتُّر :

ـ يا إلهى !.. (رمزى) .

ثم انتزع من حزامه آخر وحدات الطاقة ، وهو يهتف :

ـ لن تناله أبدًا أيها الوغد .

رفع يده ليلقى الوحدة نحو الفارس ، ولكن .....

فجأة .. أصابت دفعة من الأشعة الزرقاء وحدة التوليد ، وألقتها بعيدًا ، بعد أن حطَّمتها تمامًا ، واستدار (نور) و (سلوى) ، إلى الموضع الذى انطلقت منه الأشعة فى حدَّة ، ورأياه ..

رأيا (جوشا) على صهوة جواده ، يتطلَّع إليهما فى برود صارم ، بعد أن فقدا آخر أسلحتهما ..

وفى برود ، رفع (جوشا) القضيب نحوهما ..

وحانت لحظة الموت ..

* * *

أيقن (رمزى) تمامًا ، أن نهايته قد حانت لا ريب ..

لقد رأى الفارس الأوَّل يطلق النار على رأس (محمود) فى بساطة ، ولم يخامره أدنى شكٍّ فى أن رفيق كفاحه قد أصبح فى عِداد الموتى ، وفى أن دَوْره قد حان ..

ولكن الفارس لم يُطلق أشعته ..

لم يفعل لسبب بسيط ..

لأنه فارس ..

صحيح أن (رمزى) و (محمود) قد تسبَّبا فى إصابة زميليه منذ لحظات ، ولكن (محمود) قد أصبح الآن خارج المعرَكة ، ورمزى أعزل من السلاح ..

وهو فارس ..

والفارس لا يقتل أو يصيب أعزل .

وفى برود ، أعاد الفارس ذراعه إلى جواره ، وأطلَّت من عينيه نظرة صارمة ، وسمع (رمزى) صوته يقول فى صرامة :

ـ اذهب ..

إن (رمزى) يقسم أنه قد سمع الكلمة فى وضوح ، على الرغم من ثقته فى أنها لم تعبُر أذنيه أبدًا ، ولم تخرج من بين شفتى الفارس ..

لقد خرجت من العقل إلى العقل ..

خرجت تلك اللغة الدوليَّة ..

لغة الأفكار ..

وتسمَّر (رمزى) فى مكانه ، كما لو كان قد تجمَّد ..

تسمَّر حتى ابتعد الفارسان ، وهما يحملان وحدتى التوليد الباقيتين ، ومسدَّسَىْ (رمزى) و (محمود) الليزريَّيْن ..

ثم نهض فى بطء ، وهو يغمغم :

ــ يا إلهى !!..

لم يصدِّق أبدًا أنه على قيد الحياة ..

لم يصدِّق ذلك التصرُّف النبيل ، الذى قام به الفارس ..

وتساءل فى دهشة :

ــ لماذا لم يفعل الآخر المثل مع (محمود) ؟ لماذا قتله بلا رحمة ؟

قتله ؟!..

دوَّت الكلمة فى عقله وقلبه ، وفى أعمق أعماقه ..

إن (رمزى) يقسم أنه قد سمع الكلمة فى وضوح ، على الرغم من ثقته فى أنها لم تعبُر أذنيه أبدًا ولم تخرج من بين شفتى الفارس ..

وقفز من مكانه فى ذُعر ، واندفع نحو زميله (محمود) ، وانحنى يتطلّع إليه ، ثم اتسعت عيناه فى دهشة عارمة ..

إنه لم يكن يتوقّع ذلك ..

لم يكن يتوقّعه على الإطلاق ..

* * *

اتسعت عينا (سلوى) فى رُعب ، وهى تتطلّع إلى (جوشا) ، الذى انتصب فى اعتداد على صهوة جواده ، يراقبهما فى برود وصرامة ..

وغمغمت (سلوى) فى رُعب :

ــ (نور) .. ماذا سيفعل بنا ؟

أجابها فى حَنَق :

ــ سيفعل بنا ما يشاء ، فهو مسلّح ، ونحن عُزّل .

خُيّل إليه أنه يسمع صوتًا مفهومًا ، على الرغم من غرابته يقول :

ــ أتظن ذلك ؟

كان على يقين من أن الصوت هو صوت ذلك الفارس ، على الرغم من أنه لم يسمعه ، أو يراه يتحدّث ..

وفجأة .. فهم ..

فهم أنه حوار عقلىّ ، لا يحتاج إلى أصوات أو كلمات ..

لقد سبق له أن مرَّ بتجربة مماثلة ، لم تنته على نحو جيِّد(*) .

وفى اعتدادٍ ، نصب (نور) قامته ، فى مواجهة (جوشا) ، وضمَّ شفتيه فى قوّة ، وركّز أفكاره ، ليقول :

ــ نعم .. هذا ما أظنه .

أجابه (جوشا) بنفس البرود :

ــ أتظن فى نفسك القدرة على مواجهتى ، فى قتال يدوىّ ؟

جاء جواب (نور) استفزازيًّا ، وهو يقول :

ــ بل على هزيمتك .

ظهر الغضب فى عينى (جوشا) ، وهبط من فوق صهوة جواده ، ووقف يتطلّع إلى (نور) فى برود ، ثم ضغط زرًّا فى حزامه ، وقال :

ــ هأنذا ، بلا دروع أو أسلحة .

(*) راجع قصة (رنين الصمت) .. المغامرة رقم (٣١) .

ابتسم (نور) ، وهو يباعد ما بين قدميه فى وقفة قتالية ، قائلًا بعقله :

ـ اتفقنا .

وفى معملها ، تطلّعت (نشوى) إلى شاشة الكمبيوتر ، وهتفت فى توتّر :

ـ لا ينبغى لأبى أن يقاتل ذلك الغازى أبدًا .

سألها الدكتور (عبد الله) فى قلق :

ـ لماذا ؟.. إنه قتال يدوِىّ .

هتفت (نشوى) ، وهى تشير إلى الكمبيوتر :

ـ وهذا ما يحذّر منه الكمبيوتر .. لقد قام بقياس قوّة الجياد ، وقوّة الفارس الذى يمكنه التحكّم فيها ، وتوصّل إلى نتيجة مخيفة .

سألها فى ذُعر :

ـ أيّة نتيجة تلك ؟

هتفت فى مرارة :

ـ إن القتال لن ينتهى لصالح أبى أبدًا .

صاح الدكتور (عبد الله) ، وقد وصل فضوله وتوتّره إلى ذَرْوَته :

ـ لماذا ؟.. لماذا لن ينتصر أبدًا .

صاحت فى مرارة :

ـ لأن هؤلاء الغزاة أقوياء للغاية .. أقوى من أهل الأرض خمس مرّات على الأقل .

قالت هذا وشاشة الراصد تنقل مشهد اشتباك (نور) و (جوشا) ..

مشهد بداية نهاية (نور) ..

* * *

٧ ــ الانسحاب ..

كانت دهشة (رمزى) عارمة بحق ، حينما تطلع إلى وجه (محمود) ..

لم تكن هناك أية إصابات فى وجه (محمود) أو جسده ، ولكنه كان جامد النظرات ، متيبس الجسد ، كما لو كان قد تحول إلى كتلة من الثلج ..

ولوهلة تصور (رمزى) أن (محمود) قد مات ، إلا أنه لم يكد يفحص نبضه ، ويستمع إلى دقات قلبه ، حتى أيقن من أنه على قيد الحياة ..

أو هو فى الواقع بين الموت والحياة ..

ونهض (رمزى) فى حيرة بالغة ، وهو يغمغم :

ــ ماذا فعلوا بك يا (محمود) ؟.. ماذا فعلوا بك يا صديقى العزيز ؟

ثم استدار يتطلع إلى حيث (نور) و (سلوى) ، وشاهد القتال.. قتال فارسى (الأرض) و (جودان) ..

* * *

كان من السهل أن يدرك (نور) ، من اللحظة الأولى ، أن قوة هؤلاء الفرسان تفوق قوته كثيرًا ، فلم يكد ينقض على (جوشا) ، حتى أمسك هذا الأخير بتلابيبه ، كما لو كانت قبضتاه كلابتين من الصلب ، ورفعه عن الأرض كونش يحمل حصاة صغيرة ، وألقى به بعيدًا ..

وكانت الصدمة عنيفة مؤلمة ، إلا أن (نور) احتملها فى بسالة ، وقفز واقفًا على قدميه ، وعلى الرغم من ثقته فى تفاهة قوته ، أمام قوة خصمه ، إلا أنه رفض أن يتراجع ، ووقف يستعد لملاقاة (جوشا) ، الذى قال ــ عَبْرَ عقله ــ فى سخرية :

ــ أما زلت تُصر على مقدرتك على هزيمتى أيها الأرضى ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ــ القتال لم ينته بعد .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (جوشا) ، وانقض على (نور) بغتة ، فأمسك بتلابيبه مرة أخرى ، ورفعه عاليًا ، وقبل أن يلقيه أرضًا تحركت قدم (نور) فى سرعة ، فركلت وجهه ركلة قوية ، بلغ من عنفها أن تخلى عنه (جوشا) ، وهو يتراجع إلى الخلف فى حِدّة ، قبل أن يسقط على ظهره أرضًا ، على حين هبط (نور) على قدميه ، وقال فى سخرية :

— ألم أقل لك أن القتال لم ينته بعد ؟

هبَّ (جوشا) واقفًا ، وهو يقول فى حزم :

— بالتأكيد .. هو لم ينته بعد .

واقترب من (نور) ، وهو يردف فى صرامة :

— ولن ينتهى قبل هزيمتك .

تراجع (نور) فى حَذَر ، وهو يبحث عن وسيلة جديدة للقتال ..

كان يعلم أنه لو تمكَّن خصمه منه ، فإن هزيمته ستكون حتمية ، وأن فرصته الوحيدة فى الفوز ، هى أن يقع على وسيلة أخرى لقتال غريمه ، و.....

وفجأة .. برقت فكرة مدهشة فى رأس (نور) ..

وفجأة أيضًا .. وضعها موضع التنفيذ ..

وفى نفس اللحظة انقضَّ عليه (جوشا) ..

وفى هذه المرَّة تجاهل (نور) القوَّة تمامًا ، واعتمد على مرونته المكتسبة من كثرة المران ، فى أروقة المخابرات العلمية ، وقفز جانبًا ، متفاديًا وثبة (جوشا) ، ثم اندفع نحو الجواد الأزرق المقرَّن ، وبقفزة واحدة رشيقة ، اعتلى صهوته ، وأمسك عِنانه ، هاتفًا :

— المعركة لم تنته بعد أيها الغازى .

ولكنه لم يكد يجذب عِنان الجواد ، حتى صهل بصوته الشبيه برنين الأجراس ، ورفع قائمتيه الأمامِيتين ، ودفع عجزه فى جِدَّة ، حتى أنه قد دفع راكبه من فوق ظهره فى قوَّة مدهشة ، وألقى به أرضًا ..

وصرخت (سلوى) ، حينما رأت الجواد الأزرق يخفض رأسه ، ويصوِّب قرنه الأوحد الحادّ نحو صدر (نور) ، ثم يطلق صهيلًا ثانيًا ، ويدفع قرنه فى صدر بطلنا ..

* * *

كان للمرونة الفضل الأوَّل ، هذه المرَّة أيضًا ، فى نجاة (نور) ..

لقد قفز جانبًا فى اللحظة الأخيرة ، وترك قرن الجواد الأزرق ينغرس فى الرمال ، ثم هبَّ واقفًا ، وابتعد بقفزتين سريعتين عن الجواد الثائر ، وسمع (جوشا) يقول بعقله فى سخرية :

— لا تحاول مرَّة أخرى أيها الأرضى .. لا يُخضِعُ جياد (جودان) سوى الجودانيِّين .

اعتدل (نور) ، وواجه (جوشا) مرَّة أخرى ،

قبل أن يتمَّ عبارته ، وثَبَ (جوشا) نحوه بغتة ، وركله فى معدته ركلة ، خُيِّل لـ (نور) أنها ضربة مطرقة من الفولاذ ..

وتوتَّرت عضلاته كلها ، حينما أمسكت (سلوى) ذراعه ، وهى تقول فى توتُّر :

ـ انسحب يا (نور) .. لن يمكنك هزيمته أبدًا .

أزاحها (نور) بعيدًا ، وهو يقول :

ـ من يدرى يا عزيزتى ؟.. ربَّما ..

قبل أن يتمَّ عبارته ، وثَب (جوشا) نحوه بغتة ، وركله فى معدته ركلة ، خُيِّل لـ (نور) أنها ضربة مطرقة من الفولاذ ، فانثنى وهو يتأوَّه فى ألم هائل ، وشعر بلكمة فى جبهته أجبرته على الاعتدال ، وألقته أرضًا ودارت به الدنيا ، ومادت به الأرض ، وامتلأت نفسه بمزيج من القهر والألم والمرارة ، وهو يسمع بعقله (جوشا) يقول :

ـ لقد كنت رحيمًا بك ، بسبب شجاعتك فحسب ، وإلَّا هشَّمت جمجمتك ، ومزَّقت أحشاءك تمامًا .. ابتعد يا فتى ، فلا قِبلَ لكم بمقاومتنا ، سنعثر على سيفنا ، ويتحقق لنا النصر الكامل ، مهما كان الثمن .. انسحبوا ، قبل أن ....

لم يسمع (نور) باقى العبارة ، فقد غاب فى غيبوبة

عميقة ، واحتوته (سلوى) بين ذراعيها ، وهى تهتف فى لوعة :

ــ (نور) ..

أدار (جوشا) عينيه إليها ، وقال دون أن يفتح شفتيه ، مخاطبًا عقلها مباشرة :

ــ انسحبوا .

ثم قفز فوق صهوة جواده ، وابتعد فى هدوء نحو زميليه .. هدوء الظافر ..

* * *

٨ ــ جولة جديدة ..

عاد الوعى إلى (نور) فى بطء ، وتداخلت عدة أصوات وذكريات فى رأسه ، قبل أن تتضح له الصورة ، ويسمع صوت ابنته (نشوى) ، تقول فى مرارة :

ــ لقد فقدنا آخر فرصة لهزيمتهم .

فتح عينيه يتطلّع إلى الجمع المحيط به ، داخل إدارة البحث العلمىّ ، وأسرعت زوجته (سلوى) تحتضنه ، وهى تهتف :

ــ حمدًا لله على سلامتك يا (نور) .

مسح (نور) على شعرها ، وقبّل جبينها فى حنان ، ثم التفت إلى ابنته ، يسألها فى اهتمام بالغ :

ــ ما الذى تقصدينه بأننا قد فقدنا آخر فرصة لهزيمتهم يا (نشوى) ؟

أجابته ابنته فى يأس :

ــ لو انك تابعت ــ مثلى ــ ما حدث على شاشة الراصد ، بعد هزيمتكم أمامهم ، لأيقنت من أننى لم أنطق سوى صدق يا أبى .. إنهم لم يهزموكم فحسب ، وإنما استولَوْا

أيضًا على وحدتى توليد طاقة ، ودرسوهما ، وابتكروا درعًا ثانيةً ، تقيهم شرَّها .

هتف (نور) :

ــ هذا لا يَعْنِى أنهم قد هزمونا .. كان ينبغى أن تباغتهم قواتنا ، وهم يدرسون الوحدتين .

هزَّ الدكتور (عبد الله) رأسه نفيًا فى أسف ، وهو يقول :

ــ كان هذا مستحيلًا يا (نور) ؛ لأننا لم نعُد نملك سوى وحدة توليد واحدة ؛ إذ أنها اختراع حديث للغاية ، لم يتم تطويره وإنتاجه بعد .

زفر (نور) فى سخط ، وهو يهتف مُحْنقًا :

ــ هذا يَعْنِى أن أحدث أسلحتنا قد تهاوَى أمامهم .

غمغمت (نشوى) فى مرارة :

ــ هذا صحيح .

اعتدل (نور) بغتة ، وهتف وهو يتلفَّت حوله :

ــ أين (محمود) ؟

أجابه (رمزى) فى حزن :

ــ فى المستشفى ، لقد أُصيب بارتجاج فى المخ .

ثم أسرع يستدرك ، حينما رأى الذُّعْر فى عينى (نور) :

ــ وإصابته من النوع القابل للشِّفاء ، من حسن الحظ .

تنهَّد (نور) فى ارتياح ، والتفت إلى ابنته يسألها :

ــ بمناسبة الإصابات ، ما الذى فعله هؤلاء الغزاة بمصابيهم .

أجابته فى لهجة تشفُّ عن الإحباط :

ــ لقد عالجوا جراح اثنين ، وأعادوا الآخرين إلى كوكبهم .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ــ أعادوهما ؟! .. وكيف فعلوا ذلك .

لم تجب ، وإنما أدارت الشريط المسجَّل ، ورأى هو على الشاشة خمسة فرسان يحيطون بزميليهما المصابين ، فإذا بالفارسين يتحوَّلان إلى خيطين من الضوء ، اتَّحدا فى حزمة ضوئية واحدة ، انطلقت فى الفضاء ..

وهتف (نور) فى دهشة .

ــ ما الذى تَعْنِيه تلك الظاهرة الفريدة ؟

أُجابته (نشوى) :

ــ لقد عادا إلى كوكبهما على هيئة حزمة ضوئية .

هتف فى دهشة :

— وما الذى يؤكّد ذلك ؟ .. ألا يحتمل أن يكون ذلك نوعًا من الإفناء ، مثل حرق جثث الموتى فى بعض بقاع العالم ؟

هزّت (نشوى) رأسها نفيًا ، وقالت :

— كلّا ؛ لأن الغازيين لم يكونا قد فارقا الحياة بعد ؛ ولأن الكمبيوتر قد تتبّع مسار حزمة الضوء ، فوجدها تنتهى عند سديم كونىّ داكن ، وتخترقه ، ثم تختفى خلفه .

هزّ (نور) رأسه فى دهشة ، وهو يغمغم :

— يا لها من وسيلة فريدة للسفر عَبْرَ الكواكب !!

وافقه الدكتور (عبد الله) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. تحويل المادّة إلى طاقة ، ثم استعادتها مرّة أخرى كمادّة .. إنه حُلم العلماء منذ عشرات السنين ..

تنهّدت (سلوى) ، وقالت فى مرارة .

— أظن أن حُلمهم سينتهى هنا ، فهؤلاء الغزاة يتقدّمون نحو (القاهرة) ، وأظن أن النهاية قد حانت .

دفعت عبارتها قُشَعْرِيرَة باردة فى قلوب الجميع ، وهتف (رمزى) فى حَنَق :

— اللّعنة !! ونحن الذين كنا ننظر إلى مشكلة (السّيف البِلّوْرِىّ) ، وكأنها أعظم مشكلات العالم .

اتسعت عينا (نور) فجأة ، وهتف :

— يا إلٰهى !! .. السيف البلّوْرىّ .

ثم قفز من الفراش ، صائحًا :

— أين هذا السّيف اللّعين ؟

تطلّع إليه الجميع فى دهشة ، وأجابته (نشوى) :

— إنه هنا ، فى مركز الأبحاث .. لماذا تسأل عنه يا أبى ؟

هتف فى انفعال :

— لقد كانت آخر كلمة سمعتها من ذلك الغازى ، قبل أن أفقد الوعى ، هى أنهم ما إن يسترجعوا سيفهم ، حتى يتحقّق لهم النصر الشامل .

اتسعت عيون الجميع فى ذُعر ، واتجهت أبصارهم فى حركة غريزية إلى السّيف ، وهتف (رمزى) :

— وما الذى يَعْنِيه ذلك ؟

صاح (نور) :

— هناك أكثر من احتمال ، وأحد هذه الاحتمالات يقول : إن عثورهم على السيف قد يَعْنِى نهاية الأرض تمامًا .

هتفت (سلوى) فى ارتياع :

— يا إلٰهى !!

واتسعت عينا (نشوى) لحظة ، ثم أسرعت تضغط أزرار الكمبيوتر ، وراقبت شاشته فى اهتمام ، حتى تراجعت فى توتُّر ، وهى تقول :

ـ يبدو أن هذا صحيح .. السيف هو هدفهم ، وهم يعلمون وُجهتهم جيِّدًا .

وأشارت إلى الشاشة مستطردة :

ـ انظروا .. منذ وصولهم إلى موقع بعثة الآثار ، وهم يسيرون فى خطٍّ مستقيم ، نحو هدف واحد ، ويحطِّمون كل ما يعترضهم فى سبيل ذلك .

وارتجف صوتها ، وهى تستطرد :

ـ وهذا الهدف هو هنا .. هو مركز الأبحاث العلمية .

* * *

كان الفرسان الخمسة يشقُّون طريقهم بالفعل ، فى خطٍّ مستقيم ، نحو هدف ثابت ، وعَبْرَ مدينة كبرى كـ(القاهرة) ، دون أن تتمكَّن قوَّة من اعتراض طريقهم ، أو تنحيتهم عن هدفهم ..

لقد حاول رجال الشرطة التَّصدِّىَ لهم ..

وحاول رجال الجيش ..

وحاولت فرق الأمن الخاصَّة ..

وباءت كل المحاولات بفشل ذريع ..

وَكلما تخطَّى الفرسان الخمسة عقبة ، وَكلَّما اقتربوا من هدفهم ، ازداد حماسهم اشتعالًا ، وازدادت قُدرتهم على مواجهة الصِّعاب ..

وأخيرًا لاح لهم الهدف ..

لاح على مرمى البصر ..

وصاح الفرسان الخمسة فى صوت جَهْوَرِىَ مخيف :

ـ فلتحيا (أدْرِيكا) .

ثم جذبوا أعِنَّة جيادهم المخيفة ، وانطلقوا جميعًا نحو هدف واحد ..

نحو إدارة المخابرات العلمية المصرية ..

* * *

هتف (نور) ، وهو يعاون رفاقه على نقل (السَّيف البَلَّوْرِىّ) :

ـ أسرعوا .. ربَّما كان أمل الأرض الوحيد هو أن يفشلوا فى العثور عليه .

أجابته (نشوى) فى توتُّر :

— الفشل كلمة ضخمة يا أبى ، فكل ما أتصوَّر أننا قادرون على فعله ، هو أن نعُوق تقدُّمهم بعض الوقت فحسب .

قال فى صرامة :

— فليكن .. فلا أحد يدرى ما الذى يمكن أن تسفر عنه دقيقة زائدة .

هتف الدكتور (عبد الله) ، وهو يقودهم نحو مخبإ نووىّ خاصّ :

— أسرعوا إلى هنا .. لقد تم إعداد هذا المخبإ الخاصّ لاحتمالات اندلاع حرب نوويَّة ، وأظن جدرانه ستصمد أمامهم بعض الوقت .

قال (نور) فى عناد :

— أو كل الوقت ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى انفعال :

— ربَّما .. المهم أن نفعل شيئًا .

هبط الجميع إلى المخبإ فى سرعة ..

(نور) ، و (سلوى) ، و (نشوى) ، و (رمزى) ، والدكتور (عبد الله) ..

والسَّيف البلَّورِىّ) ..

ووقف عشرة من رجال أمن المخابرات العلمية يحرسون المكان من الخارج ..

وفجأة .. دوَّى انفجار قوىّ ، وتهاوى جزء من حائط المبنى العلوىّ ، ومرق من خلاله شعاع أزرق قوىّ ..

لقد بدأ الهجوم ..

وبدأت حرب (السيف البلَّورِىّ) ..

* * *

٩ ـ الصراع التكنولوجى ..

لا أحد يمكنه أن ينكر قوَّة وكفاءة حرَّاس أمن المخابرات العلمية المصرية ..

إنهم رجال تمَّ انتقاؤهم فى دقَّة بالغة ، وتمَّ تدريبهم على أرقى مستوى ممكن ، حتى صاروا من أعظم وأقوى حرَّاس الأمن فى العالم ..

الأكثر أهمية هو أنهم يملكون قلوبًا من فولاذ ..

أو أنهم ـ كما يدَّعى البعض ـ لا يملكون أيَّة قلوب نابضة ..

وهذا لا يَعْنِى أنهم قُساة ..

بل إنهم أشجع الشجعان ..

ولقد قاتلوا لحماية مبنى الإدارة فى بسالة نادرة ، ولكن فرسان البلاط الملكىّ الأدريكى ، وجيادهم الجودانية كانت غير قابلة للهزيمة بدورعها الكهرومغناطيسية المزدوجة ..

ولقد قاتل رجال الأمن حتى آخر رمق ..

والعجيب أن تلك الأشعة الزرقاء الرهيبة ، التى تحطِّم

المدرعات ، وتنفذ من أصلب الدروع ، لم تكن تقتل البشر ، وإنما كانت تصيبهم بارتجاجات قويَّة فحسب ، كما لو أنها ذات خاصِّيَّة مزدوجة ، تختلف باختلاف الهدف ..

المهم أن الفرسان الخمسة قد نجحوا فى النهاية فى اختراق المبنى ، واتجهوا على الفور نحو هدفهم ..

وهناك اشتعلت قلوبهم غضبًا ..

كان المبنى خاليًا تمامًا ، ولم يكن هناك أدنى أثر لسيفهم البِلَّوْرِىّ ..

وهتف أحد الفرسان فى غضب :

ـ لقد خدعنا ذلك الأثرىّ .. السَّيف ليس هنا .

أجابه (جوشا) فى صرامة :

ـ من المستحيل أن يخدعنا ، فنحن لم نسأله ، وإنما استخلصنا الجواب من عقله مباشرة .

هتف فارس آخر :

ـ أين السَّيف إذن ؟

أجابه (جوشا) فى حزم :

ـ هنا .

وتلفَّت حوله فى بطء ، قبل أن يضيف :

ـ إنه هنا بالتأكيد .

ثم انتزع من حزامه أسطوانة صغيرة ، مستطردًا :

ـــ وهذا سيجعلنا نعثر عليه .

سأله أحد الفرسان :

ـــ ما هذا ؟

أجابه فى زَهْو ، وبابتسامة واثقة :

ـــ جهاز تتبُّع ذبذبات .. نحن وحدنا نعلم ذبذبة السَّيف .. أليس كذلك ؟

* * *

راقب (نور) ورفاقه ذلك المشهد فى مخبئهم دون أن يفهموا حرفًا واحدًا من لغة فرسان (جودان) ، إلَّا أن تلك الأسطوانة ، التى انتزعها (جوشا) من حزامه ، أثارت انتباههم ، فسأل (رمزى) فى حَيْرة وقلق :

ـــ ما هذا ؟

تأمَّلت (سلوى) الأسطوانة لحظة ، ثم أجابت :

ـــ لست أدرى ، ولكنه يبدو لى شبيهًا بأجهزة تتبُّع الذبذبات و .....

بترت عبارتها بغتة ، لتهتف :

ـــ يا إلٰهى !

ثم التفتت إلى السَّيف ، مستطردة فى انفعال :

ـــ هذا الشىء يرسل ذبذبة منتظمة بالتأكيد ، وسيحاولون تعقُّبها .

صرخت (نشوى) فى ارتياع :

ـــ يا إلٰهى .. سيصلون إلينا حتمًا .

أزاحتها (سلوى) بعيدًا عن الكمبيوتر ، وهى تقول فى انفعال :

ـــ ربَّما لا .. ابتعدى .. لقد حان دَوْرِى .

سألها (نور) فى اهتمام ، وهى تضغط أزرار الكمبيوتر فى سرعة :

ـــ ماذا تفعلين ؟

أجابته فى صوت أقرب إلى اللَّهاث :

ـــ أبتكر ذبذبة شوشرة منتظمة أيضًا .. إنها لم تعُد حربًا قتالية ..

ورفعت إليه رأسها ، مستطردةً :

ـــ لقد صارت حربًا تكنولوجية .

* * *

غمغم (جوشا) فى دهشة ، وهو يراقب مؤشر جهاز تتبُّع الذبذبة الدقيق :

ـــ عجبًا !؟

سأله أحد الفرسان فى اهتمام :

ـ ألم تجد السَّيف هنا ؟!

صمت (جوشا) لحظة ، ثم أجاب :

ـ كان ينبغى أن أحدّد مكانه على الفور ، ولكن هناك ذبذبة عجيبة يستقبلها جهازى و ....

صمت لحظة أخرى ، وبدت فى ملامحه دلائل التفكير العميق ، فسأله أحد الفرسان فى قلق وعصبيّة :

ـ هل أخطأنا الهدف ؟

غمغم (جوشا) فى خفوت :

ـ لست أظن ذلك .

وأمضى لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تتألّق عيناه ببريق قوىّ ، وهو يقول :

ـ لقد فهمت .

سأله أحد رجاله فى لهفة :

ـ فهمت ماذا ؟

التفت (جوشا) إلى فرسانه ، وقال :

ـ ماذا تفعلون لو أنكم تملكون سيفًا يرسل ذبذبة منتظمة ، وتسعَوْن لإخفائه ؟.. من المنطقىّ أن تبتكروا ذبذبة

شوشرة ، تخفى ذبذباته .. كل ما علينا إذن هو أن نتبع ذبذبة الشوشرة ، فنصل إليه .

قال هذا وافترّ ثغره عن ابتسامة واثقة واسعة ، وهو يشير إلى حيث الطريق إلى المخبإ النووىّ ، مستطردًا :

ـ من هنا .

* * *

ازْدَرَدَ الدكتور (عبد الله) لُعَابه فى صعوبة ، وهو يغمغم :

ـ يبدو أن ذبذبة الشوشرة لم تفلح .. إنهم مازالوا يتّجهون إلى هنا مباشرةً .

أضاف (رمزى) فى توتُّر :

ـ إنهم سيصلون إلى حيث حرّاس أمن المخبإ فى غضون لحظات .

نقّل (نور) بصره بين شاشة الرّاصد ، وشاشة الكمبيوتر ، وخيبة الأمل المرتسمة على وجه (سلوى) ، والذُّعر الذى يملأ وجوه (نشوى) و (رمزى) ، والدكتور (عبد الله) ، ثم أوقف نظراته عند وجه ابنته (نشوى) ، وهو يقول فى حزم :

ـ هل يمكن للكمبيوتر أن يحدّد وسيلة هزيمتهم ؟

التفت الجميع إلى الشاشة ، ورأوا الفرسان الخمسة يقاتلون حرَّاس المخبإ العشرة ..

أجابته فى يأس :

ــ لابدَّ من إزالة دروعهم الكهرومغناطيسية أوَّلًا .

بد الحنق واضحًا على وجهه لحظات ، ثم التفت إلى الدكتور (عبد الله) يسأله :

ــ أيوجد مصدر للطاقة هنا ؟

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه إيجابًا ، وأجاب فى مرارة :

ــ نعم .. هناك مصدر نووىّ يكفى لعام كامل .

هتف (نور) :

ــ رائع .. يمكننا استخدام هذا المصدر و .....

قاطعته (نشوى) فى صوت مرتجف :

ــ لم يَعُد هناك وقت لذلك يا أبى .

ثم أشارت إلى الشاشة ، مردفة :

ــ لقد وصلوا .

التفت الجميع إلى الشاشة ، ورأوا الفرسان الخمسة يقاتلون حرَّاس المخبإ العشرة ..

وَكان من الواضح أن الهزيمة تدقّ الأبواب ..

* * *

١٠ ـ المحاولة الأخيرة ..

لم يلقِ (نور) على الشاشة أكثر من نظرة واحدة ، ثم التفت إلى رفاقه ، هاتفًا :

ـ إننا لن نستسلم .

ثم أمسك كتفى الدكتور (عبد الله) ، وصاح :

ـ أين أسلاك الطاقة ؟

أجابه الدكتور (عبد الله) فى انهيار :

ـ هناك .. داخل تلك الأنابيب على الجانبين .

تركه (نور) ، واندفع نحو الأنابيب ، وراح ينتزعها فى عنف وتوتُّر ، ويخرج منها الأسلاك ، ثم صاح فى (رمزى) :

ـ عاونِّى بالله عليك .

راح (رمزى) يفعل المثل ، دون أن يدرِى ما الذى يقصده (نور) ، الذى أسرع يُوصِّل الأسلاك بإطار باب المخبإ المعدنىّ مباشرةً ، ثم اندفع يعاون (رمزى) على إيصال أسلاكه بالإطار الآخر ، والتفت إلى (نشوى) ، هاتفًا :

ـ أيمكنك الاتصال بالكمبيوتر المركزىّ ؟

أجابته فى توتُّر :

ـ بالتأكيد .

هتف بها :

ـ افعلى إذن ، ودَعِى كمبيوتر الطاقة يدفع كل مخزون الكهرباء داخل هذين السلكين ، فور عبور هؤلاء الغزاة باب المخبإ .

هتف فى ذُعر :

ـ يا إلٰهى ! .. هذا قد يؤدى إلى نسفنا جميعًا .

صاح بها فى حزم :

ـ افعلى ما آمرك به .

ثم أسرع نحو خزانة أسلحة الطوارئ ، والتقط منها مسدَّسين ليزريَّين ، دفع أحدهما إلى (رمزى) ، وهو يقول :

ـ تراجع يا (رمزى) ، وصوِّب مسدَّسك إلى الباب ، وأطلقه بكل طاقته ، فور عبُور هؤلاء الغزاة الباب ، وفور انطلاق التيار الكهربىّ .

ازْدَرَدَ (رمزى) لُعابه ، وهو يتمتم :

ـ سأفعل .. سأفعل ..

امتلأت القلوب بالتوتُّر ، واتجهت العيون نحو الشاشة ، التى تنقل صورة الصراع ، الذى شارف نهايته ، بين الفرسان الخمسة والحرَّاس العشرة ، أو من تبقَّى من الحرَّاس ..

وكانت نتيجة الصراع ، التى تنقلها الشاشة ، تشير إلى أمر حتمى واحد ..

إلى انتصار هؤلاء الفرسان ..

وبشدَّة ..

* * *

مرَّة أخرى أثبت حرَّاس أمن المخابرات العلمية بسالة نادرة ، وهم يقاتلون بكل قُواهم ، وحتى آخر رمق ، خصوصًا يعلمون أنهم أكثر قوَّة منهم ، وأنه ما من سبيل معروف لهزيمتهم ..

كان قتالًا يائسًا ..

قتالًا بين فرسان (جودان) ، وفرسان (الأرض) ..

وانتصر فرسان (جودان) للأسف ..

كانت أشعتهم الزرقاء تطيح بحرَّاس الأمن فى يُسر وسهولة ، على حين عجزت دفقات أشعة اللّيزر ، التى يطلقها هؤلاء الحرَّاس ، عن إصابة واحد منهم ..

وتهاوَى الحرَّاس العشرة البواسل ، واحدًا بعد الآخر ..

وانهار خطّ دفاعىّ قوىّ ، أمام فرسان (جودان) ..

وانتشى (جوشا) بنشوة الظَّفر ، وهو يعتدل ، هاتفًا :

ــ المجد لـ (أدريكا) .

أجابه فرسانه الأربعة فى حماس :

ــ والحرِّيَّة لـ (أدريكا) .

أشار هو نحو باب المخبإ ، قائلًا :

ــ الذبذبات تأتى من هنا .

سأله أحد فرسانه :

ــ أهنا نجد السَّيف ؟

أجابه (جوشا) فى انفعال :

ــ نعم .. هنا نجد رمز النصر .

خُيِّل للفرسان الخمسة أن السلام الملكىّ الأدريكىّ يُدوِّى فى آذانهم ، مما ملأ قلوبهم بحماس هائل ، وخاصَّة حينما صوَّب (جوشا) القضيب الشفَّاف نحو الباب ، هاتفًا :

ــ سنُطلق جميعًا فى آن واحد يا رجال .. فلتكن ضربة رجل واحد ، وليكن المجد دومًا لـ (أدريكا) .

هتفوا بكل ما فى قلوبهم من حماس :

ــ والحرِّيَّة لـ (أدريكا) .

ثم انقضَّت خمس إشعاعات زرقاء مدمِّرة نحو الباب و ..... ونسفته ..

* * *

انفجر الباب بدوىّ عنيف ، وعلى نحو كاد يُودِى بحياة (نور) ورفاقه ، لولا أنهم قد شاهدوا اللقطة الأخيرة على

شاشة راصدهم ، فأسرعوا يختبئون ، ويحتمون بدروع خاصة ، ثمّ يُزوِّدون المخبإ النووىّ بها مسبّقًا ..

ولقد أخفتهم الدروع عن أعين فرسان (جودان) ، الذين تركّزت أبصارهم فى انبهار على (السّيف البلّورىّ) ، الذى استقر وحده ، داخل كتلته المعدنية ، المصنوعة من (الدومان) .. أصلب معادن الكون ، وغمغم (جوشا) فى نشوة :

ـ (السّيف البلّورىّ) ..

ثم اندفع الفرسان الخمسة عَبْرَ الباب ، وصرخ (نور) :

ـ الآن ..

وهنا اندفع كل مخزون الطاقة الكهربية ، المعدّ للاستخدام لعام كامل ، داخل الأسلاك القويّة ، المتصلة بإطارَىِ الباب ، اللّذيْن تألّقا بتيار كهربىّ رهيب ، حول أجساد الفرسان الخمسة ..

وفى نفس اللحظة قفز (نور) و (رمزى) من مخبأيهما ، وأطلقا أشعة مسدّسيهما اللّيزريين بكل طاقتهما ، فى محاولتهما لصدّ الغزاة ..

محاولتهما الأخيرة ..

* * *

١١ ـ الضوء الأرضى ..

للأسف ..

كانت محاولة فاشلة ..

إن ذلك التيار الكهربى الهائل ، الذى يكفى لإنارة مدينة كاملة ، لم يكْفِ لتحطيم تلك الدروع الكهرومغناطيسية المزدوجة الرهيبة ، التى تحيط بفرسان (جودان) ..

كل ما فعله هو أن نسف إطار الباب ، وأطاح بـ (نور) و (رمزى) بعيدًا ..

وفقد (رمزى) وعيه ، إثر إصابة فى رأسه ، على حين ارتطم (نور) بحائط المخبإ ، وسقط على وجهه ..

وارتفعت أسلحة الفرسان فى وجه (نور) ، إلّا أن (جوشا) هتف فى رجاله :

ـ كلّا .. لقد انتهى الأمر .. لا مزيد من الضحايا .

ثم اعتدل فى اعتزاز ، واتجه نحو (السيف البلّورىّ) فى تبجيل ..

وفجأة .. قفز (نور) واقفًا ، وأطلق أشعة مسدَّسه الليزرىّ نحو السَّيف ، وهو يهتف :

ـ لن تحصلوا عليه أبدًا ..

ولدهشته ، امتصَّ السَّيف أشعته ، وابتلعها كما لو كانت خيطًا من ضوء باهت ، وابتسم (جوشا) فى سخرية ، وقفزت من عقله إلى عقل (نور) رسالة تقول :

ـ يا لك من مكابر !! أمازلت تصرّ على مواصلة القتال ؟

هتف عقل (نور) فى إصرار :

ـ ما دام فى صدرى نفَسٌ يتردَّد ، وفى عروق نبْضٌ حَىّ ..

أجابه (جوشا) :

ـ يمكننا انتزاع الصفتين منك فى سهولة .

هتف عقل (نور) :

ـ عندئذ يرتاح ضميرى ، وأعلم أننى قد قاتلت إلى النهاية .

تنهَّد (جوشا) ، وغمغم :

ـ من المؤسف أنك أرضىّ .

ثم التفت فى هدوء إلى السَّيف ، ومد يده ليلتقطه ، وتعلَّقت به عيون الجمع الشاحب ، (نور) ، و (سلوى) و (نشوى) ، والدكتور (عبد الله) ..

كانوا جميعًا يكرهون تلك الهزيمة ..

كانت قلوبهم ترتجف ألمًا ومرارة ..

وفى عقولهم جميعًا استقرَّت فكرة واحدة ..

إن مصير الأرض يتعلَّق بذلك (السيف البلُّورىّ) ..

وفجأة .. تحرَّك (نور) ..

أتى ما لم يخطر ببال الجميع ، حتى فرسان (جودان) ..

لقد ضحى بحياته ، وكيانه كله ، وقفز نحو السَّيف ، صارخًا :

ـ كلَّا .. لن تحصلوا عليه أبدًا .

والتفَّت قبضته حول مقبض (السَّيف البلُّورىّ) ، وارتفعت كل أسلحة الأدريكيين فى وجهه ..

وفجأة .. شهق الجميع فى ذهول ..

وحينما نقول الجميع ، فنحن نعنى الجميع ..

الأرضيون والجودانيون ..

لقد شملهم جميعًا ذُهول رهيب ..

ففى غمرة غضبه وانفعاله ، جذب (نور) (السَّيف البلُّورىّ) من قاعدته المعدنية و .....

وانتزعه ..

انتزع السَّيف ، الذى عجز أقوى أقوياء العالم عن انتزاعه ..

انتزعه فى يُسر وسهولة ، كما لو كان قد خُلِقَ من أجله ..

ولم يكد السَّيف يصبح كله فى قبضة (نور) ، خارج كتلته المعدنية ، حتى تألَّق بلون أخضر هادئ ..

بدأ التألُّق من مقبضه ..

من حول أصابع (نور) ..

ثم سَرَى إلى نهاية نصله ..

وأضاء (السَّيف البلَّورىّ) كله بذلك البريق الأخضر ..

ورفع (نور) السَّيف عاليًا ، فانعكس ضوءه على الجدران ..

وران صمت مهيب رهيب ..

صمت بدا مع البريق الأخضر أشبه بمشهد مَهيب مُخيف ..

ثم قطع (جوشا) الصمت ..

قطعه وهو يغمغم بلغته ، التى لم يفهمها أحد :

ـ الأسطورة !!

وفى بطء ، اتجه الفرسان الخمسة نحو (نور) ، وأحاطوا به إحاطة السّوار بالمعصم ..

ولم يكد السَّيف يصبح كله فى قبضة (نور) ، خارج كتلته المعدنية ، حتى تألَّق بلون أخضر هادئ

ولقد أراد أن يبتعد ، وأرادت (سلوى) و (نشوى) أن تصرخا ، وأراد الدكتور (عبد الله) أن يجذب (نور) ..

ولكن أحدًا منهم لم يفعل ما أراده ..

بدا وَكأنهم جميعًا مسلوبو الإرادة تمامًا ، وهم يشاهدون ذلك المشهد ..

وفجأة .. ضغط الفرسان الخمسة أحزمتهم ، فتألَّقوا بضوء مُبهر ، ثم تحوَّلوا إلى خمس حزم ضوئية ، اندمجت كلها فى حزمة واحدة ، تتوسطها حزمة خضراء مُبهرة ..

وانطلقت حزمة الضوء خارج المخبإ ، وخارج الكرة الأرضية كلها ..

انطلقت نحو (جودان) ..

ووسطها كان هناك ضوء من الأرض ..

ضوء يحمل اسمًا هتف به الثلاثة الذين بقوا فى المخبإ ، بعد اختفاء صاحب الاسم مع الفرسان الخمسة ..

ضوء يحمل اسمًا مرادفًا للضوء ..

اسم (نور) ..

باسل
Www.dvd4arab.com

* * *

[انتهى الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى]

(أبواب الموت)

رقم الإيداع ٣٢١٥